



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع والانثروبولوجيا



مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع والانثروبولوجيا
تخصص: أنثروبولوجيا فضاءات حضرية

تمثلاث وممارسات زوار الضريح سيدي الهواري كفضاء مقدس عند الزوار
دراسة أنثربولوجية لضريح سيدي الهواري

تحت إشراف الأستاذ:
محمودي اميمة

من إعداد الطالبتان:
بن ميلود نوال
حسين نجاة

أمام لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة وهران 2	أستاذ التعليم العالي	مالك توفيق شليح
مشرفا ومقررا	جامعة وهران 2	أستاذ محاضر قسم أ	محمودي اميمة
مناقشا	جامعة وهران 2	أستاذ محاضر قسم أ	بن زيان خيرة

السنة الجامعية 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي هذا العمل

إلى من رباني وأحسنوا تربيتي إلى أعز وأغلى الناس والديا سندي في الحياة

ودعني لتحقيق الأحلام

إلى من منحني القوة والعزيمة لمواصلة مشق الحياة ابنتي العزيز ورفيقة

دربي سارة

إلى أفراد أسرتي إخوتي وشقيقتي بدرية ونادية وسهيله ابنة خالتي وأختي

لا أنسى رفيقتي وسندي لإتمام الدراسة مريم وعائشة

وصديقتي ورفيقتي وأختي الهوارية عايد السند الدائم

لامية على مجهودها ومساعدتها في إنجاح هذه الدراسة

إلى رفيقات الدراسة رشا ونجاة

وإلى كل من يعرفني من أحباب وأصحاب وزملاء دراسة

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي هذا

الإهداء

إلي من لا يضاھيھما أحد في الكون إلى من أمرنا الله ببرھما إلى من سعيت
دوما لنيل رضاهم اھدي هذا البحث المتواضع إلى والدي رحمہ الله وأمي أطل

الله في عمرها

إلى من استمر بالتقدم لأجلهم إلى أبنائي الأحبة وفاء، عبير، فاطمة الزھراء

ومحمد عبد معز اشكرهم لتشجيعي على إكمال دراستي بعد انقطاع طويل

واتمني أن أكون دوما مصدر فخر وقوة دائما لهم وان أراهم في اعلي المراتب

والنجاح في دراستهم

إلى كل هؤلاء أھدي ثمرة جهدي هذا

شكر وتقدير

لنا الشرف العظيم ان نتقدم بالشكر إلى من قبلت توليها الإشراف على

هذه المذكرة والامتنان لكل الملاحظات والتوجيهات والمناقشات القيمة

التي أنارت وفتحت سبل وآفاق طريق البحث والدراسة

كل التقدير لحسن المعاملة والاحترام الذي تلقيته من سيادتكم

أستاذتنا الفاضلة الأستاذة محمودي أميمة

حظينا بكل الشرف أننا كنا من طلابك

شكرا لرحابة صدرك وشكرا لدعمك الدائم لطلابك

كما لا ننسى في هذا المقام التقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة

بقبول المناقشة والتفحص المذكرة

مع جزيل الشكر لكل من ساعدنا وساندنا من بعيد أو قريب لإتمام

هذه الدراسة

مقدمة عامة

1. مقدمة

زيارة الأضرحة والأولياء وبناء القبور وتقديس الأموات بتقديم الهدايا والعطايا بغية الاسترضاء قصد النفع أو ارتقاء الأذى حالة لها امتداد التاريخي حيث كان الانسان منذ القدم يؤمن بوجود قوى مسيطرة ذات قدرة خارقة عن الكائنات المحيطة به. بدأ هذا الأخير يتقرب من هؤلاء ليبعد عنه الشر ويجلب له الحظ السعيد.

ورد في كتاب الغصن الذهبي لجيمس فريزر الذي يعتبر عن دراسة حول السحر والدين، يستعمل فيها عددا من المفاهيم الراسخة في ثقافات كثير من الشعوب البدائية التي تتعلق بأساطير وشعائر دينية مثل السحر والشعوذة وعلاقاته بكثير من المعتقدات الخرافية التي يؤمن به.

وبين في الكتاب دور الساحر في المجتمعات البدائية وادعائه القدرة على السيطرة على قوى الطبيعية مثل المطر والشمس والمحاصيل الزراعية والشجر التي تؤمن بتجسيد الآلهة في قوى لذلك يمارسون طقوس اعتقادا منهم أن روح الآلهة موجودة فيها ويقدمون قرابين وذبائح والهدايا تبركا بها فالناس الذين يقفون عاجزين أمام قوى الطبيعية الخارقة يبحثون عن قوى بديلة أخرى تكون لها قدرة التحكم في القوى الطبيعية.

لذلك يضعون ثقتهم بالساحر الذي يدعي امتلاك مثل هذه القوة وفي بعض المجتمعات يرتقي الساحر السلم الاجتماعي في القبيلة فيصبح ملكا وله سلطة روحية يجمع بين السلطة الدينية والاجتماعية في آن واحد.

وانتشار القرب والأضرحة في المغرب العربي عامة والجزائر خاصة مرتبط بعوامل ومن بينها انتشار الزوايا، إذ أسس المرابطون وأتباعهم الزوايا في الأرياف والمدن وكان عددها يفوق عدد المساجد والمدارس بالجزائر. للأضرحة مكانة مميزة حيث كانت ملجأ للهريين من العقاب والقتل وأيضا

خضوع للحكم العثماني والذي رسخ هذه الممارسات من ميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الصوفية وكثرة الزوايا ونحوها وكانت أكثر الطرق الصوفية واسعة انتشار تحمل اسم أحد الأولياء كالقادرية والاحمدية والشاذلية... الخ.

يقال إن خلال العهد العثماني الذي دام حوالي 3 قرون من 1518 إلى غاية 1830 حدثت تغيرات على مستوى البنية الاجتماعية والاقتصادية فضلا عن التحولات السياسية والعسكرية.

ومن المعتقدات التي كانت سائدة آنذاك من أجل الشفاء وإبعاد الأخطار والتمسك الوثيق بين الأحياء وذوي القدر من الأموات نقصد بهم أصحاب الأضرحة الذين يتوافدون عليهم سكان المنطقة من باب الوفاء والالتزام بطقوس زيارة الأضرحة كنوع من الشكر والامتنان وتمنى دوام الصحة حتى في فترات الاستجمام والراحة.

إلى جانب الاستعمار الفرنسي الذي ساهم بشكل كبير في تعدد الأضرحة في الجزائر بوضع ضريح واحد في عدة مدن من المدن الجزائرية بغية حماية مستوطناتها والأراضي التي تم الاستيلاء عليها حتى لا يتمكن أي شخص التقرب إلى تلك الأراضي احتراماً وتجليلاً للضريح الموجود في تلك الأراضي ومحاولة أيضا إبقاء وترسيخ فكرة اللجوء والارتباط بالضريح والولي في المعتقد الشعبي الجزائري والذي يعتبره المستعمر الفرنسي نوع من التخلف والجهل.

سنحاول من خلال هذا العمل تشخيص هذه الحالة (زيارة الأضرحة) وذلك بالسعي إلى تحليل الحكايات التي تتناول كرامات الولي سيدي الهواري في الذاكرة الشعبية ودراسة سلوك الأفراد اتجاه هذا الضريح وذلك يفرض علينا رصد الطقوس والممارسات التي لها دلالة رمزية لا يمكن إدراك معناها إلا من خلال الدراسة الأنثروبولوجية وإجراء المقابلات مع المتوافدين على الأماكن.

فقسنا عملنا هذا إلى مقدمة عامة وثلاث فصول تناولنا في المقدمة العامة بناء الإشكالية التي تتمحور في سلوك المواطنين وتمثلاتهم في زيارة ضريح سيدي الهواري مع بناء فرضيات مع دراسة الاستطلاعية، كما حددنا فيها أهمية وأسباب اختيار الموضوع والتي تنوعت بين أسباب ذاتية وموضوعية إلى جانب أهداف البحث وصعوباته وختمنها بمنهج الدراسة وأدوات جمع المعطيات والإجراءات الميدانية.

تضمن الفصل الأول فتضمن حياة سيدي الهواري من حيث التعريف بنسبه ومولده ثم تطرقنا إلى رحلاته وأهم شيوخه وتلاميذه وبعدها العلوم التي أتقنها وأبرز مؤلفاته إلى جانب أهم الكرامات التي تميز بها سيدي الهواري لنختم هذا الفصل باستقراره بوهان ووفاته، أما الفصل الثاني تناولنا فيه مونوغرافية وهران وذلك بسرد تاريخ وهران وعلاقتها سيدي الهواري كما ركزنا على نشأة التاريخية لسيدي الهواري.

أما الفصل الثالث فخصصناه لدراسة الميدانية بدأنا هذا الفصل بضبط المفاهيم ثم إبراز مكانة الولي سيدي الهواري وانتقلنا إلى تحليل ضريح سيدي الهواري باعتباره فضاء روحي ونفسي وذلك لمعرفة ما هي اعتقادات الشعب للزوار من خلال كراماته مع توضيح الأغراض من الدعاء عند الزيارة حسب معتقدات الزوار مستعينين بالمقابلات التي أجريناها. قمنا أيضا بالتكلم عن "المقدمة"¹ الضريح التي أعطتنا بعض المعلومات المغلوطة والأسرار عن الضريح.

¹ المقدمة: هي شخص يقوم بحراسة الضريح والاعتناء به وهذه المكانة متوارثة عن العائلة.

2. الدراسات السابقة

تعددت الدراسات حول ظاهرة زيارة الأضرحة والأولياء الصالحين والتبرك بهم إذ لها علاقة وطيدة بالدراسة التي نحن بصدد تقديمها.

دراسة سعيدي محمد "زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجاً"² وهي دراسة أكاديمية لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة تشخيص هذه الحالة وتحليل العلاقة البنوية بين الضريح كقطب ورمز دال، والولي كمدلول وذلك بالسعي إلي تحليل الحكايات التي تتناول كرامات الوالي "سيدي يوسف" في الذاكرة الشعبية وكذلك دراسة السلوك الأفراد اتجاه هذا الضريح.

تكمن مشكلة البحث في دراسة الحالة على أنها رهان ثقافي محلي مستوحاة من الذاكرة الشعبية وأثرها في الفكر الشعبي والعقائدي، ودورها في الحفاظ على المعتقدات الشعبية وتشبيتها، إذ تطلبت الدراسة تقديم وصف شامل ودقيق عن تفاعل المكونات المادية واللامادية للظاهرة، مع تحليل وتفسير أسباب زيارة الضريح "سيدي يوسف الشريف"، ورصد نوع السلوكيات والممارسات حول هذا الضريح والتي بدورها تشكل استثمار سيكولوجي للطقوس في سبيل غايات وجدانية الغير المعلنة غالباً.

وكان الهدف الاساسي من هذه الدراسة هو فهم الحالة كونها حالة سلوكية واجتماعية وثقافية ونفسية.

إذ حاول الباحث تفسير السبب استمرارها وظروف انتشارها دون أن يهمل دور السلوكيات والممارسات التي تترجم مستويات التفكير الشعبي والعقائدي.

² الدكتور سعيدي محمد زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجاً مذكرة ماجستير في الأنثروبولوجيا بجامعة ابي بكر بلقايد أشر بلقايد اشراف تلمسان 2014-2015.

أبرزت نتائج هذه الدراسة إلى أن أسباب زيارة الضريح سيدي يوسف وممارسات الطقوس والتي من دون شك لها شروط محددة وأهداف معينة تختلف باختلاف الحاجات النفسية والاجتماعية، لها دلالة سيكولوجية من أجل التوجه العاطفي والانفعالي اتجاه هذا المعلم المقدس.

وهذا ما أكدته الدراسة في الإشكالية المقدس أن الممارسة الطقوسية إزاء التقديس إنما تعبر فيما وراء الانفعالات المباشرة وانعكاسها يكون بالأخرى سيكولوجيا هذا النمط من الطقوس يهدى حالات القلق ويعزز الأنا وأن زيارة الضريح سيدي يوسف لا تقتصر على فئات معينة محددة بعامل السن أو مستوى الثقافي أو شبكات اجتماعية معينة وإنما المؤثر في هذه الحالة هو بالدرجة الأولى إلى الحاجات النفسية والاجتماعية والعامل العلاجي خاصة إذا كان المريض مرتبط بفك السحر أو العين أو لها علاقة بالجن والمس ترجع أسباب الزيارة إلى عدم قدرة الوسائل العلمية على معالجتها بالطرق الحديثة.

وتوصلت دراسة في الأخير إلى أن توافد الزوار من الجنسين لزيارة هذا المعلم القدسي لضريح سيدي يوسف تتمثل في اعتقاد الوافدين إليه على أن الشخصية الروحية للوالي سيدي يوسف وقدراته على العلاج الرقية وفك السحر ونيل بركة وكسب رضا الولي وغيرها من حاجات الشعبية الاجتماعية.

أما الدراسة الموالية حول تمثلات المرأة للفضاء المقدس الأضرحة نموذجيا مقارنة أنثروبولوجية على عينة من النساء بمدينة وهران³ هي عبارة عن مقال انثروبولوجي للدكتورين لأسعد فايزة و زرهوني بلحضري حاولا الباحثان في هذه الدراسة التطرق لقداسة الضريح الذي يستمد منها من

³ للدكتورين اسعد فايز و زرهوني بلحضري بلوفه جامعه عبد الحميد بن باديس مستغانم مقال تمثلات المرأة للفضاء المقدس الأضرحة نمودجا مقارنة انثروبولوجية على عينة من نساء بمدينة وهران مجلة حنيفة مجلد17 عدد 3 سنة 2018.

الولي الصالح المدفون بداخله وأنه ينمي تمثلات الزوار عن سلطة رمزية الذي أقنعت الفرد عبر مرور التاريخ للمعتقد الشعبي أن ذلك الولي الصالح الميت الحي القادر على تلبية ما يتقدم به الزائر من دعوات وطلبات لقضاء حاجته وان هذه الطلبات والدعوات لا يمكن أن تحظى بفرص القبول إلا في حضرة هذا الولي.

تمثلت إشكالية البحث في تطرق إلى أن أكثر من يتردد على زيارة الأضرحة هم فئة النساء إما لتبارك أو لطلب الرضا أو لبلوغ حاجات في أنفسهن بممارسة طقوس ويرددن أدعية وأقوالاً، ولا شك أن الدوافع النساء وتمتلاتهن في زيارتهن للأضرحة وممارستهن للطقوس تختلف من امرأة إلى أخرى وبالتالي البحث عن تمثلات المرأة للضريح كفضاء مقدس ورصد أهم الطقوس التي تقوم بها داخل هذا الفضاء.

وكانت نتائج الدراسة كالتالي: أن تمثل المرأة للضريح جعلها تتصوره كفضاء خاص بها تلجأ إليه هروبا من السلطة الذكورية. لأنه بالنسبة لها يعتبر سلطة رمزية تحتاج إليه وتظهر هذه الحاجة خصوصا في المجتمعات أبوية الباتريكية التي تكون فيها القوة الغالبة للعنصر الذكوري.

هنا نستحضر المقاربة الأنثروبولوجية عند بيار بورديو لمفهومه للسلطة للهيمنة الذكورية في كتابه "الهيمنة الذكورية" طرح رؤاه النظرية لتفسير العلاقات القائمة بين الأفراد في مختلف حقول العالم الاجتماعي وليس فقط في الحقل السياسي واخذ من «قبائل الجزائر» نموذجا⁴ لدراسته ساعيا لتوضيح ان الاختلافات الجسدية والبيولوجية بين الذكور والإناث هي من أحد العوامل التي تبرر الاختلاف الطبيعي بين النوعين وأوجد أن حالة الهيمنة هي قوة رمزية تتمثل في عملية خضوع يمارسها الرجال على النساء باستعمال العنف الرمزي وهذا الأخير هو الشكل من أشكال السلطة.

⁴ عبد السلام ابن عبد الغالي بيار بورديو الرمز والسلطة بدار النشر الدار البيضاء المغرب سنة 2000 ص62.

دون شك كتاب الغصن الذهبي لجيمس جورج فريزر 1854-1949 ترجمة محمد زياد كبة هو عبارة عن دراسة السحر والدين⁵ يحتوي الكتاب على 11 فصل وهو من أهم الكتب في الانثروبولوجيا الاجتماعية يتناول فيه الباحث دراسة السحر وأصل الأديان والبحث في حقائق الماضي نحو تفسير الأفكار والمعتقدات البشرية كان في بداية البحث في معنى الكهنة ديانا Diana الغربية القاتلة في حديقة النمي Nemi ثم اتسع ليصبح وصفا شاملا ومفصلا للعادات و التقاليد والطقوس في سائر أنحاء العالم مفصلا، وحسب فريزر أن الاعتقاد والدين محاولة يبذلها الإنسان للإرضاء القوى التي يقول أنها تسيطر على المسار الطبيعية وتتحكم في الحياة فهو يتحدث عن الإنسان في انتقاله من إيمانه بالسحر وسيلة للسيطرة على بيئته إلى الإيمان الديني الذي يسعى إلى استرضاء الآلهة والأرواح، أما المرحلة الثالثة المنطقية في هذه العملية كما يراها فريزر فهي متعلقة بالمعتقدات البشرية التي تنبع من مدلولاتها النفسية، كما يبين الكتاب دور الساحر في المجتمعات البدائية وادعائه القدرة والسيطرة على قوى الطبيعية مثل المطر والشمس و المحاصيل الزراعية في بعض المجتمعات وربما يرتقي الساحر السلم الاجتماعي في قبيلته حتى يصبح ملك القبيلة له السلطة الروحية ويجمع بين السلطة الدينية والاجتماعية في آن واحد.

⁵ جيمس جورج فريزر ترجمة محمد زياد كبة هيلة العوضي الغصن الذهبي المصور دراسة في السحر والدين للثقافة والتراث.

3. الإشكالية

يزخر التراث الشعبي الجزائري بكم هائل من الموروث الثقافي الجماعي وذلك من خلال المعتقدات والعادات والأساطير والطقوس المخترنة داخل الذاكرة الجماعية والتي تظهر في أشكال وممارسات مختلفة التي من خلالها تحقق أشكال العلاقات الاجتماعية وتتكامل حلقات التكوين البنائي للبنية البشرية فالمنظومة الاجتماعية بنيتها ذات طابع قبلي هو الذي افرز تجدرا لفكرة ومبدأ الولاء والخضوع لسلطة الشيخ القبيلة وتقديس للأولياء الصالحين والمرابطين والشرفاء.

إن زيارة الأضرحة تأخذ مسلك يسمي «بالدين الشعبي» حيث يتم التعبد عن طريق الوجدان والتعاليم الروحية عن طريق وسيط تتجسد فيه صفات الصلاح والكرامات ويلجئ الزوار إلى تمسك بالدين الشعبي كأداة لحل مشاكلهم وإشباع حاجياتهم الاجتماعية الغير محققة الأهداف في الواقع الاجتماعي.

وكما هو متعارف عليه في المفهوم الشعبي إن الولي هو من المقربين إلى الله بحكم ما يتمتع به من علم ديني وورع وزهد أكرمه الله بكرامات وخوارق، هذا ما جعل الولي يحظى بالتقدير والتبجيل الشعبي في حياتهم وإن مكانتهم تزداد بعد مماتهم ويصبحون في نظر المجتمع أكثر تقديرا واحتراما لشخصيتهم ولفضاءاتهم كالأضرحة والزوايا فترسم لهم صورة ذهنية في العقل مجعي لمحافظة على مكانتهم والإعلاء من شأنهم وتوارث هذه المعتقدات الشعبية إلى الأجيال اللاحقة من خلال مجموعة من الشعائر وممارسات الطقوسية.

فزيارة الأضرحة عادة متوارثة وهناك انتشار كبير للأضرحة في وهران إذ لا تخلوا منطقة من ضريح أو أكثر في مكان واحد.

إلا أن الاختلاف يكمن في تفاوت أهمية شخص الولي ومستوى كرامته وحجم اهتمام والعناية التي يتلقاها من زواره وهذا هو إلهامنا الشخصي في اختيار ضريح سيدي الهواري لموضوع بحثنا رغم التنوع الوفير التي تعرفه وهران من الأضرحة.

فمنطقة سيدي الهواري هي إحدى أقدم مناطق مدينة وهران وتعتبر المركز الأول لنشأة وهران العتيقة سابقا اقترنت باسم الولي الصالح سيدي الهواري، وعند أهل المدينة تقدير كبير للولي إذ سموا عددا كبيرا من مواليد وهران علي اسم الولي سيدي الهواري فمن خلال هذا الواقع المعاش نحاول في موضوع البحث عن العلاقة بين الولي ومحيطه المكاني على أساس أنه فضاء حضري بامتياز تارة فضاء نفسي شخصي خاص وتارة فضاء عام للتواصل والممارسات وتأثيرات تلك العلاقة وما ينجم عنها على مستوى البناء الثقافي في الفضاء الحضري والبحث في التصورات والتمثلات لزيارة الضريح سيدي الهواري ومن خلال هذه الأخيرة استظهار مكانة الضريح عند الزوار.

وبالتالي نطرح السؤال الرئيسي:

"ماهي تمثلات وممارسات زوار الضريح سيدي الهواري كفضاء مقدس عند الزوار؟"

انطلاقا من الإشكالية الرئيسية تتفرع عدة تساؤلات يمكن حصرها فيما يلي:

1. ما هي الأسباب التي يتردد من أجلها الزوار إلى الضريح سيدي الهواري؟
2. ماهي الكرامة والخوارق التي يحظى بها سيدي الهواري؟
3. هل يعتبر الضريح سيدي الهواري في معتقد الزوار معلم سياحي -فضاء خاص-مقدس للتبرك به فقط؟

4. تحديد الفرضيات

بعد طرح الإشكالية يمكن تحديد الفرضية الأساسية فيما يلي:

1. تتعدد الدوافع التي تجذب الزوار إلى ضريح سيدي الهواري منها الاجتماعية والنفسية والروحية

والعلاجية التي تبرر وتفسر توافد الزوار إلى هذا الفضاء الاجتماعي

2. يختص ضريح سيدي الهواري بمكانة خاصة لدى الزوار خلال الكرامات والخوارق التي يتميز بها

ويعتقد فيها الزوار

3. تعد زيارة الضريح بمثابة طاقة روحية تتغلغل في أذهان الزوار ولها أبعاد ثقافية واجتماعية.

5. أهمية البحث

• تؤكد هذه الدراسة كغيرها من الدراسات السابقة على استمرارية هذه الحالة فهي تعتبر من الثوابت التي لم تتغير ولم تزول في العصر الحديث.

• معالجة المعتقدات والتصورات الثقافية التقليدية المحلية والتراث الشعبي التي تمثلها زيارة الأضرحة وكشف تلك العلاقة الثلاثية علاقة الضريح بالمكان (المدينة) وتأثيرها على ساكن المدينة.

• تكمن أهمية الدراسة الحالية من خلال أهمية المقاربة الانثروبولوجية لحالة زيارة الأضرحة والمعتقدات الشعبية وذلك من أجل إضافة صبغة علمية ومعطيات كيفية ميدانية للبحث العلمي بدراسة ما هو مقدس وطقوسي ومن جهة أخرى وما هو نفسي واجتماعي من جهة أخرى بين ما هو علاجي وما هو روحي.

6. أسباب اختيار الموضوع

كل موضوع يختاره الباحث إلا وله أسباب تدفع به إلى الغوص في موضوع معين يتأثر به من الجانب الذاتي ليصبح علميا عن طريق الفضول الذي يذهب به إلى اختيار منهاج يتماشى مع طبيعة الموضوع فمنها:

أسباب الذاتية:

وهذا راجع لانتمائنا لمدينة وهران وتعايشنا لحالة توافد سكان وهران وضواحيها إلى الضريح سيدي الهواري منذ الطفولة كما هناك استمرارية تقديس الولي الصالح سيدي الهواري لحد تسمية أبناء وهران باسمه كما يعتبر الضريح سيدي الهواري نقطة البداية لزيارة مدينة وهران بنية نيل رضاه وصرف الأذى عن السياح الوافدين إلى وهران فهو يشكل رمزية حصن لمدينة وهران.

أما الأسباب الموضوعية:

فتمثل في تسليط الضوء على نوع من أنواع الممارسات الطقوسية الشعبية التي لم تندثر رغم عصرنة المدينة. رغم أنها من المواضيع الكلاسيكية إلا أننا نريد معرفة ماهي الدوافع التي تترك السكان في استمرارية ممارسة هذه الطقوس رغم القنوات الدينية تحت على قطع هذه الممارسات لكن هناك الحاجة لذلك لإشباع رغبات نفسية وروحية.

اخترنا الضريح سيدي الهواري لارتباطه بمدينة وهران وتسمية منطقة سيدي الهواري باسمه وهي تعتبر من المناطق القديمة التي كانت تسمى وهران افري قديما أي الكهوف والتي كانت وهران قديما في القسبة بجي سيدي الهواري كفضاء حضري محوري ينتمي إليه سكان المدينة.

7. أهداف البحث

- تسليط الضوء على الممارسات الطقوسية التي يقوم بها الزوار داخل الضريح وتعرف على حيثياتها من خلال أفراد المجتمع بتنوع فئاته مع هذه الحالة والوقوف على فهم دلالات والفائدة الموجودة منها.
- إبراز شخصيات تاريخية تساعدنا في تقديم إضافات على الصعيد العلمي والديني والثقافي وحتى العمراني باعتبار الوالي سيدي الهواري له مكانته ووزنه في وهران.
- رغم التطور العلمي والحدثة التي نشهدها اليوم مازلنا نؤمن ببعض الممارسات والتمثلات الراسخة في الأذهان لبعض الفئات الاجتماعية على أنها ممارسات تساعدنا على علاج بعض المشاكل النفسية والاجتماعية وبالتالي البحث في مدى تشبث الزوار بعباداتهم وتقاليدهم في ظل التقدم التكنولوجي.
- السعي لاكتساب الخبرة في البحث الميداني من أجل تفعيل الأداة المنهجية "الملاحظة بالمشاركة" التي حث عليها كل من مالمينوفسكي وراي كليف براون وذلك من أجل التوصل الى نتائج علمية تساعد على فهم نسق الممارسة والمعتقد.

خطوات البحث الميداني

1. صعوبات البحث

لا شك أن هناك عوائق وصعوبات تواجه كل باحث لإتمام مهمته العلمية منها:

- تكرار المعلومات في بعض المراجع والمقالات بحيث تكون المعلومات منقولة حرفياً من مصدر لآخر.
- صعوبة التكلم مع "المقدمة" القائمة على الضريح للحصول على معلومات عن ضريح.
- تحسس المبحوثات عند طرح الأسئلة على الإجابة وعدم الإفصاح على نية سبب الزيارة وهذا راجع لانعدام ثقافة البحث لدى غالبية أفراد المجتمع.
- وجود بعض المغالطات في بعض المعلومات حول حياة الوالي في وهران حيث هناك تناقضات في صحة المعلومات مثلاً نسب سيدي الهواري هناك من يقول نسبه يعود إلى قبيلة بربرية والتناقض أيضاً حول مكان ولادته هناك من يقول ولد في الشلف وبعض يرجع ولادته إلى مستغانم وأيضاً تناقض حول مكان وفاته البعض يؤكد وفاته في وهران والبعض ينفي ذلك ويقول انه توفي ودفن خارج وهران في عين تموشنت كما هناك من يدعي انه سيدي الهواري هو من دعا على وهران بغزوها من الأجنب وبالتالي دخلت عليها إسبانيا وبعد وفاة ابنه الهائج والبعض ينفي ذلك بحكم انه عالم ديني فشخصيته لا تسمح بذلك وحبه لوهران ينفي التهمة.
- صعوبة التكلم مع العنصر الذكري حيث تكون زيارتهم سريعة ولا تستطيع تكلم معهم.

2. المنهج

يتفق مختصين على أن المنهج هو الطريقة المتبعة. كما يعرفه موريس أنجريس بأنه مجموعة منظمة لعمليات تسعى لبلوغ الهدف⁶.

إن مناهج البحث متعددة ومختلفة يقوم الباحث بجمع البيانات والمعلومات الدقيقة فكل موضوع منهج يخدمه يكون ملائماً له بحيث نختار منهجية على حسب موضوع الدراسة ففي دراستنا المتعلقة بتمثلات وتصورات الزوار في الضريح اعتمدنا على منهجين اثنين هما المنهج التاريخي والمنهج الكيفي.

1.2 المنهج التاريخي

هو منهج يعتمد على علم التاريخ وسرد الأحداث الماضية بطريقه ممنهجة وصحيحة، فالمنهج التاريخي لا يقصد به الوصول إلى الحقيقة المطلقة⁷ بل هو استرداد الواقع الذي مضى فيصف ما مضى من الأحداث والحالات⁸.

وقد استخدمنا هذا المنهج في دراستنا لإبراز أهم النقاط التاريخية لمدينة وهران عامة وتاريخ الحي العتيق سيدي الهواري خاصة بحيث يعتبر هذا الحي هو النقطة الأولى لبناء مدينة وهران وارتباطه باسم سيدي الهواري الولي الصالح، ومحاولة معرفة كيف تجدرت فكرة زيارة الأضرحة في المخيال الشعبي الجزائري.

⁶ خالد خواني المنهج الأنثروبولوجي وأدواته بين النظري والتطبيق المجلة الشاملة للعلوم التربوية والاجتماعية المجلد 04، العدد 02، (376-392) ديسمبر 2021، ص 377.

⁷ دكتور حسن عثمان منهج البحث التاريخي طبعة الثامنة دار المعارف ص 20.

⁸ الدكتور سيف الإسلام سعد عمر، موجز في المنهج البحث العلمي، دمشق دار الفكر 2009، ص 74.

2.2 المنهج الكيفي

يحدد المنهج الأساليب والتقنيات التي سنتبعها في جمع البيانات وتحليلها حيث اعتمدنا في بحثنا المنهج الكيفي (الوصفي) لتحليل حالة زيارة الأضرحة طقوس والممارسات التي يقوم بها الزوار بحيث يعرف هذا المنهج على انه يحلل ويصف ويفسر أيضا المشكلة الموضوعية للدراسة⁹. فمن خلال هذا المنهج وصفنا أنواع الممارسات عند زيارة الضريح من أجل الدلالات وسلوكيات الجماعة ويمكن من خلالها أيضا تقديم صورة عن الواقع الفضاء المقدس للوالي وحصر التصورات والتمثلات التي يختزلها المخيال الشعبي.

3. أدوات البحث الميداني

لقد أقر علماء الأنثروبولوجية بعدة تقنيات ميدانية التي تساعد في الوصول لفهم الحالة المراد دراستها، ومن بين هذه الأدوات التي اعتمدنا عليها هي:

1.3 الملاحظة المباشرة

يقوم هذا الأسلوب على مراقبه أو المعاينة أفراد الفئة تجرى عليها دراسة¹⁰، الوهلة الأولى اللي في دراستنا قمنا بالاعتماد على الملاحظة المباشرة لرصد تحركات وتصرفات الزوار والوافدون على الضريح.

⁹ الدكتور سيف الإسلام سعد عمر، موجز في المنهج البحث العلمي، دمشق دار الفكر 2009، ص69.

¹⁰ الدكتور عبد الرحمن العيسوي مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، دار الراتب الجامعية 1996-1997، ص95.

2.3 الملاحظة بالمشاركة

بعد ذلك انتقلنا إلى مشاركته فقط ا اضطررنا إلى التعايش مع أفراد العينة لتمكيننا من وصول إلى معلومات وإمكانية التواصل مع الزوار ومحاولة كسب ثقتهم وهي أيضا مشاركة الباحث للمبحوثين في الأنشطة التي يقومون بها وكذلك تستخدم في دراسة الأساليب التفاعل الاجتماعي بهدف جمع أكبر قدر من المعلومات وقد تكون المشاركة كاملة كما قد تكون جزئية وفي الحالتين يمارس الباحث دورين هما دور الباحث ودور العضو المشارك في الجماعة¹¹.

3.3 المقابلة

ما يدفعنا لاستخدام المقابلة أثناء البحث أنثروبولوجي الميداني هو السعي لمعرفة وجهه نظر الفرد وأسلوبه في النظري للأشياء. وهي أيضا مسعى كلامي للمحادثة بين الباحث والمبحوث في إطار تفاعلي معين حول مسألة أو مسائل ما حيث تعطي للمبحوث حرية في إدلائي برأيه والتعبير عن التمثلات لهذه المسائل وتعرف أيضا «هي عملية تقصي علمي تقوم على مسعى اتصالي كلامي من أجل حصول على البيانات لها علاقة بهدف البحث¹²».

فنحن في بحثنا كانت المقابلة هي الوسيلة الرئيسية حيث إننا لجأنا إلى «المقدمة» والتي رفضت في بداية الأمر التكلم معنا فحاولنا كسب ثقتها بتكرار الزيارات والمشاركة في ممارسة بعض الطقوس كبقية الزائرات مثل: لبس البرنوس، الطواف حول الضريح، وتقديم الهبات في كل زيارة مثل: الأكل، المشروبات، النقود والخ... إلى جانب مساعدتها في بعض الترتيبات الصغيرة داخل الضريح. وعند المكوث في الضريح قمنا بمقابلات رسمية وغير رسمية.

¹¹ بريك مناهج البحث في علم الاجتماع طبعه 2 دمشق جامعة دمشق 2003 ص 121

¹²Oranritz modeleine, Méthode des sciences sociales,8 éditions, Paris, Ed. Dalloz p742

المقابلات غير الرسمية مع الزائرات تمثلت في تبادل أطراف الحديث حول مشاكلهن الشخصية والعائلية وحتى خارج الضريح لمعرفة رمزية الوالي سيدي الهواري من خلال رصد لتمثلاتهم وتصوراتهم حوله.

أما المقابلات الرسمية اعتمدنا دليل المقابلة المتكون من 14 سؤال المتعلق بالضريح وطقوسه وممارساته بالإضافة للبيانات الشخصية (سوسيو مهني)، من خلالها قمنا باستجواب الزائرات لوصول إلى فهم الإشكالية والدلالات التي تحملها كل ممارسة وكل طقس داخل الضريح.

4. مجالات البحث

1.4 المجال البشري

انحصر المجال البشري في مجموعة من أفراد الزوار الضريح سيدي الهواري نساء وذكورا كما جمعنا بعض المعطيات من سكان مدينة وهران لتعزيز معلومات حول تصورات والتمثلات عن الوالي على غرار الأضرحة الأخرى تتراوح أعمارهم بين 30 و66 سنة.

2.4 المجال المكاني

تم دراستنا ميدانية في بوهان نظرا لاستمرارية الزوار من قبل فئات المجتمع وخارجها فقمنا برصد فضاء الضريح سيدي الهواري في منطقة سيدي الهواري لارتباطه بوهان فمنهم من يقول عنهم مول البلاد أو صاحب البلاد وهذا ما يصرحون به الوهرانيون لقاطني خارج وهران عند زيارته لهذه المدينة عليه أولا أن يزور ضريح سيدي الهواري لأخذ البركة لقضاء فسحة ممتعة دون مشاكل أو مخاطر.

3.4 المجال الزمني

امتدت فترة البحث من شهر مارس لسنة 2023 الى غاية نهاية دراسة الميدانية.

5. عينة البحث

خلال البحث الميداني اعتمدنا حوالي 20 زائر، إلا أننا وجدنا نسبة الرجال قليلا جدا مقارنة

بالنسبة لفئة النساء وفي بعض المرات تكون منعدمة من جهة الذكور.

الفصل الأول

حياة الشيخ سيدي الهواري

الفصل الأول: حياة الشيخ سيدي الهواري

1. مقدمة

يتخذ الضريح في المخيال الشعبي بعدا روحيا وفضاء مقدسا من خلال استحضار شخصا مقدسا ووضعه في مكان مقدس ويجد له زمنا مقدسا يربط الناس ذلك الزمان والمكان بطقوس معينة وممارسات لا شعورية متجذرة في المخيال الشعبي، هي التي تجعل الزائر يعتقد بأن البركة لا تتقطع بموت الولي، بل تستمر في النشاط و الفعالية فتنتقل إلى الضريح بصفة مادية ويلتمس الزائر هذه البركة في ترابه وماء النبع بصفة عامة إلى كل شيء لما لمسها الولي أو جلس عندها ويمكن استعمالها عند الحاجة مثل طلب الشفاء من المرض كمسح التراب في مكان الوجع أو تغلية أوراق الشجر الموجود قرب الضريح وحتى الماء الموجود بالوادي من أجل التبرك.

أن واقع زيارة الأضرحة هي تقديس للأولياء الصالحين لها مكونان رئيسيان هما الممارسة الطقوسية كسلوك اجتماعي والضريح كقطب رمزي دال على البركة والخوارق التي يتميز بها بحيث يمثل الضريح صورة ثابتة لها طابع قدسي يتمثل في الطقوس والممارسات التي تتمثل في المعتقدات حول شخصية الولي المدفون داخل الضريح كمدلول له أهميته من خلال الأهمية التي يعطيها الوافد للضريح عن طريق الطقوس التي يمارسها.

لكل مدينة رمزها الروحي، ارتبطت قسنطينة بسيدي راشد وتلمسان بسيدي بومدين الغوث، وفي معسكر كانت الطريقة القادرية التي أسسها سلف الأمير عبد القادر، التي تمثل تلك السلطة وفي الشلف آل أبهلول المهاجي و مما لا شك فيه أن الشيخ الإمام الهواري من أبرز الشخصيات التي شهد لها التاريخ بالإصلاح والنبوغ والدعوة إلى الحق، ويكفيه فخرا أن اسمه ارتبط بمدينة وهران

والذاكرة الجماعية لسكان المدينة وأكثر من ذلك أنهم يتبركون بتسمية مواليدهم باسمه إلى جانب تسمية بعض المؤسسات التربوية بثانوية الإمام الهواري في حي الحمري كمثال حي.

نحن بصدد تعريف هذه الشخصية العلمية والصوفية التي لا تزال تلقي بظلالها على المجتمع فقبل أن يكون واليا صالحا كان عالما زاهدا وإماما صالحا.

إذا كان محمد بن عمر الهواري هو قطب وهران ويمثل السلطة الروحية فيها أنا ذاك فمن هو

هذا الوالي صالح؟

2. نسبه ومولده

1.2 نسبه

نسبه لتلميذه إبراهيم التازي بأنه:

هو الإمام محمد بن عمر الهواري بن عثمان بن اليسع بن عياشة ابن سيد الناس ابن خير الغياري المغراوي الهواري¹³.

اما ابوراس ناصر فذكر لنا نسبا آخر فيه اختلاف طفيف وهو محمد بن عمر بن عثمان بني اليسع ابن عياشه ابن عكاشة ابن سيد الناس المغراوي الهواري¹⁴.

قيل انه شريف حسني فيقول " هو محمد بن عمر بن عثمان بن عياشة ابن سيد الناس بن احمد بن محمد بن علي بن الأمير امغار بن ابي عيسى بن محمد بن موسى بن سليمان بن موسى بن محمد بن موسى بن عيسى بن محمد بن موسى بن سليمان بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب¹⁵.

إلا أن هناك اختلاف في شجره النسب الهواري بين المتقدمين والمتأخرين فعند المتأخرين هناك اختلاف كبير حول كونه شريف أم لا فأبو راس وتلميذه إبراهيم التازي يؤكدان نسبه البربري، إذ يقولان محمد الهواري نسبه الى الهوارة واولاد الهوارة وهو ابن امازيغ ابن برنس¹⁶.

¹³ تحقيق يحي بوعزيز في ابن سعد الأنصاري روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، دار البصائر الجزائر 2009 ص 95.

¹⁴ تحقيق سليمة بن معمر، أبو راس الناصر الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الاندلسية، دار الصين للطباعة والنشر ص204.

¹⁵ تقديم وتحقيق المهدي اليعبدلي الزياتي محمد بن يوسف، دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران- شركة وطنية للنشر وتوزيع الجزائر 1978 ص37.

¹⁶ تحقيق محمد غالم، أبو راس الناصر عجائب الاسفار والطائف الاخبار، جزء 01، منشورات الكراذك، ص111.

والى هذا أشار صاحب رحلة الحقيقية والمجاز فقال ناقلا أبي راس" ومن علماء البربر
وصلحائهم عالم وهران وصالحها سيدي محمد الهواري، في حين الزياني فيرى انه شريف حسني إذ
يقول يعود نسبه إلي علي بن أبي طالب وهناك من يرى على انه ليس بشريف النسب بدليل أن ابن
صعد هو أقدم من أرخ له فلو كان كذلك لما غفل عن ذكر هذه المنقبة له يمكن أن نستشهد بقول ابن
صعد أنه كان يعظم ويكرم الشرفاء ولو كان شريفا لقال إنه كذلك¹⁷».

أما اسمه الهواري نسبه إلى الهوارة أحد الطوائف البربر وأعمدة نسبها سموا بجدهم هواريين أوريغ
بن برنس بن بربر والمغراوي نسبه إلى المغراوة قبيلة من زناته وهذه الأخيرة من البربر ويظهر من
خلال هذا الانتماء تناقض في النسب-الهواري المغراوي- إلا أن أهل التحقيق اظهروا السبب ورفعوا
اللبس وذلك بانتمائه الوطني والأخر الأصلي¹⁸.

ويري بعض المؤرخين أن أصله يعود إلى قبيلة مغراوة وترى في الهوارة، في حين يذهب
الباحث يحي بوعزيز- رحمه الله تعالى- إلى انه ولد بهوارة بجوار كليميتو على بعد 20 كيلومتر شرق
مدينة مستغانم.

إلا انه اجمع كثير من المؤرخين الجزائريين على قول بأن أصل سيدي الهواري ابن عمر يعود
نسبه إلى قبيلة مغراوة وولد وترى في قرية هوارة كما يدل على ذلك اسمه وهي في بلاد بني شقران
والتي تدعي أيضا قلعة بني راشد وجميع هؤلاء المؤرخين الذين دونوا نسب سيدي الهواري حسبما يبدو
أنهم اعتمدوا في تثبيت هذا النسب على ما جاء في كتاب روض النسرين في التعريف بالأشياخ
الأربعة المتأخرين لابن الصعد التلمساني الذي نقله هو الآخر عن شيخ جليل المعروف بسيدي ابراهيم

¹⁷ ابن صعد الأنصاري نفس المرجع ص98.

¹⁸ ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ص 434.

التازي أحد التلاميذ الشيخ سيدي الهواري النجباء الذين شهد له بالفضل واتقى وقد أسهب كثير " محمد بن علي بن سحنون الراشدي في التعريف بهتين القبيلتين " مغراوة¹⁹ والهوارة²⁰ ورديهما الى الاصول العربية الأصيلة، فهما إما من قبيلتي "لحم وجذم" أو من قبيله " غسان تفرقوا عند سيل العرم"²¹. فهو إذا مغراوي الأصل هوارة النشأة وهراني السكن.

2.2 مولده (751هـ-1350م)

ولد الإمام محمد بن عمر الهواري بهوارة هي على بعد 20 كلم من شرق مدينه مستغانم بالقرب من قرية كليمتو عام (751 هـ - 1350 م) حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ علي بن عيسى الذي وكله أبوه الشيخ عمر قصد تعليمه وعندما بلغ سن العاشرة ذهب إلى كليمتو بضواحي مستغانم وتعرف هناك على الولي الصالح يتعبد في العار إذ لازمه حتى نال سره واخذ عليه طريقته الصوفية ثم غادر قلعة هوارة طلبا للعلم بتوجيه من شيخه رحمه الله، الذي لمس فيه النبوغ والذكاء في اخذ العلم وتحصيله، فاتصل بالعلماء ذوي الكفاءات العالية فيحضر مجالسهم ويلازمهم ويستمع إليهم ويأخذ عنهم، إلا أن أصبح يصحح الخطأ ويشرح الغامض وكان فصيح اللسان وفقه جليل مما أتاح له أن يجلس مجلس العالم وفي مجلسه المتعلمون والعلماء من حوله يقرؤون يستمعون وهي طريقة عرفتها بيوت العلم من كتاتيب وزوايا ومساجد في عالمنا العربي والإسلامي، وقد كانت هذه المجالس العلمية تقوم على قراءة الكتاب وحديث الشيخ معا.

¹⁹ تعريف مغراوة: وصفهم ابن خلدون، فقال كانوا اوسع بطون زناتة نسبهم إلى مغراوة بين يصليتين بن مسرابني جانا وهم اخوة بن يفرن ومن بطونهم بني يلفت، بني زنداك بني رواد تزمير بن أبي وكان موطنهم من شلف إلى تلمسان جبل مديونة، الدكتور قدور ابراهيم عمار المهاجي: سيدي الهواري محمد بن عمر الوهراني دراسة منطلقاته الفكرية وأجوائه الثقافية ص16.

²⁰ الهوارة: هي فرع من فروع الزناتة، وكانت الهوارة سكن ما بين نهر ميناة وهيرة جنوب شرق مستغانم أي نواحي ولاية غليزان حاليا- كتاب محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة، المذهبية بالمغرب الإسلامي المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1984 ص20.

²¹ قدور إبراهيم عمار المهاجي "سيدي الهواري «محمد بن عمر الوهراني دراسة لمنطلقاته الفكرية واجوائه الثقافية وهران 30 مارس 2002، ص20.

لقد انحدر الشيخ سيدي الهواري محمد بن عمر وهراني من أسرة لواء الفضل وجمعت باب الثقافة والتربية والتكوين كان والده من حملة القرآن الكريم ومن أكابر قومه أفضلهم وكان معروفا بالإيثار وكرمه فحرص على تربيته وحسن تنشئته وهذا الشيء الذي جعل منه أن يكون نجما لامعا من نجوم العربية اسمي أساليبها البلاغية والعلوم الإسلامية من فقه وأصول شريعة وعلوم الدين وكسب لنفسه هالة من الإعجاب والإكبار، انتهت به إلى ذروه من الشهرة والسؤدد.

ولعل ذلك رجع تلك المرحلة التاريخية التي كانت تعد من أهم مراحل الفكر والثقافة والأدب في العالم العربي والإسلامي نضجا وازدهارا وذلك لما ظهر فيها من حشد كبير من المفكرين والكتاب والشعراء أمثال لسان الدين الخطيب أبي عبد الله زيد عبد الرحمن بن عبد الله السلماني²²، الذي كان المغرب أعظم مستودع لثراته.

²² هو لسان الدين بن الخطيب من مواليد لوشة غرب غرناطة بالأندلس ولد عام 713 هـ الموافق 1313م.

3. رحلاته

لقد اهتم عرب الشمال إفريقيا كغيرهم من بقية الأقطار العربية بطلب العلم والبحث عن وسائل المعرفة والثقافة والتثذيب وتخصصوا في أنواع العلوم وفروعها، وهو المنهج الذي سلكه سيدي الهواري محمد بن عمر الوهراني لتقوية لمعارفه من خلال قيامه برحلات إلى المشرق العربي لطلب العلم، وكان تواقا للقاء العلماء والشيخوخ والفقهاء والأولياء ورجال الصوفية فحفظ القرآن الكريم في سن 10 علي يد شيخه علي بن عيسى ، فكانت وجهته الأولى ببجاية حوالي 767هـ وقد اعتبرها نقطة انطلاقه علميا التي كانت تعد من أهم الحواضر المغرب الأوسط إلى غاية تعلمه فكانت قبلة لطلاب العلم و مركز إشعاع الثقافي والعلمي بإبراز معلم من معالم العلوم الدينية والدينيوية في ذلك الوقت. فتتلمذ على أيدي علمائها منهم: عبد الرحمن الوغليسي (المتوفي سنة 786هـ) وعلى أيدي أحمد بن أدريس البجائي وغيرهما كثيرا لقد أعجبه ببجاية وطاب له مقام بها، كما طابت لسيدي بومدين من قبله وعلى اثر احتكاك سيدي الهواري بعلماء المدينة حفظ كتاب التهذيب للبرازعي وغيرهم من تأليف العلوم الدينية، ثم رحل إلى فاس حاضرة العلوم لاستكمال رحلته العلمية فأخذ عن موسي بن محمد العبدوسي وعن احمد بن قاسم ابن عبد الرحمن القباب فأتتم حفظ التهذيب كاملا ويرجع ذلك لمحابة الله به من تفسير وحديث وفقه وعقائد وتصوف، كما حفظ كتاب المدونة للإمام مالك عام 1374م وهو في 25 من عمره، وفي سنة 776هـ ألف اول كتاب " السهو في الطهارة والصلاة"²³ التي تممه وعدله في فاس.

وبعد هذا النشاط العلمي المكثف الذي أبداه الشيخ سيدي الهواري في مدينة فاس حيث كان يتولى تدريس مادتي العلوم اللغوية والدينية وتحفيظ القرآن الكريم لطلبة العلم، اتجه في رحلته أخرى صوب بلاد المشرق لأداء فريضة الحج، وكانت أول توقفوا محطة يتوقف عندها هي مصر والذي ظل

²³ تشيكو بوحسون، قاعدة فوق حصار علي رجال وهران ،دار الغرب للنشر والتوزيع جوان 2004 ص16.

طيلة مدة مكوثه هناك كثير التردد على العلماء ومن بين الذين أخذ عنهم حافظ العراقي. ثم توجه إلى الحجاز حيث كان دائم التنقل بين مكة والمدينة وأقام في مكة برياض ثم زار بيت المقدس وجمال بلاد الشام أقام بجامعة الأموي بدمشق مدة قبل أن يشرع في رحلة العودة حيث اطلع طرق من العلوم اللغوية والفقهية من المشايخ هذه الأقطار العربية.

وقت زادته هذه الغربة شوقا لوطنه وأبنائه حاملا معه تيارا واضحا في العلوم الدينية واللغة والأدب. تيار يتمثل في الدعوة إلى تحديد الأسلوب والمضمون.

وقد استطاع أثناء عودته من رحلته الطويلة أن يبلغ غاية بتأسيسه زاوية بوهران التي اتخذها دار المقام والاستقرار، تعددت نشاطاته بها أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، وقد عرف بحسن مقامه وبلاغة لسانه فكان يدرس فيها مختلف العلوم الدينية ويلقي محاضرات في الوعظ والإرشاد ويدعو الناس إلى التوبة والعمل الصالح والزهد من ملذات الدنيا إلى أن أتته وفاته المنية.

4. شيوخه وتلاميذه

1.4 شيوخه

بعدما تلقى مبادئ قراءه والكتابة في كتاتيب مغراوة حيث حفظ القرآن الكريم على يدي شيخه علي بن عيسى الذي لم يكتب عنه الكثير غير أنه رجل عالم وصالح، لما كان الإمام الهواري شغوفاً بطلب العلم طموحاً للاستكشاف المعارف الخارقة ومحبا الرحلة التي كان يرى فيها عبادة واكتشاف، لهذا طاف سيدي الهواري شرقاً وغرباً ماراً بحواضر العلم فكانت رحلته الأولى إلى مدينه بجاية عاصمة العلم وأهم حواضر المغرب الأوسط وقبيلة العلم ومن أبرز علمائه الذي تتلمذ سيدي الهواري علي بدهم هم:

1.1.4 الشيخ الإمام ابن إدريس البجائي (المتوفى سنة 786هـ)

هو احمد بن إدريس بن محمد بن عبد الله بن عيسى الادريسي البجائي²⁴ كان كبير العلماء ببجاية وكان وارعا وزاهدا جليلا وكان فقيه مالكي، أي حفظ مذهب بن مالك متقنا في المعارف والعلوم جمع بين العلم الغوبر والدين المتين وهو صاحب مدرسة صوفية مشهورة وزاوية بجاية. وتخرج من بين يديه مجموعه من العلماء والفضلاء الائمة كإمام يحيى الزهوني، وعبد الرحمن نوغليسي وعبد الرحمن بن خلدون (808هـ-1408م) والولي الصالح محمد بن عمر الهواري وغيرهم إعلام القرن تاسع هجري²⁵.

²⁴ ابو قاسم محمد الخفناوي تعريف الخلف برجال السلف تحرير خير الدين نشرة كوا داداه، الجزائر الطبعة الاولى 1433هـ-2012ص661.

²⁵ نفس المرجع ابو قاسم محمد الخفناوي ص 661.

2.1.4 الشيخ ابو زهد عبد الرحمن الوغليسي البيجائي

هو أبو عبد الله محمد بن بني واغليس من سيدييعيش جنوب بجاية²⁶، لقب بشيخ الجماعة، وهو عالم ومفتي وفقه صالح من ابرز فقهاء بجاية في القرن الثامن هجري، جمع بين العلم التشريع والتصوف تولى وظيفة الإفتاء والإمامة ببجاية، حيث تتلمذ على يدي الوالي احمد بن ادريس الايلولي (760هـ - 1460م) ودرس على يد عبد الرحمن ويحيى ابن خلدون وأبي قاسم المشادلي²⁷ وكتب عنه محمد بن أبي عمران في كتاب "الدار المكفونة في نوازل مازونة" نشر فيه مجموعة من فتواه، وله عدة مؤلفات منها: "الجامعة في الأحكام فقهيه في الفروع وتدعي" الوغليسة²⁸ نالت الزيادة في قصة المالكي والقوائد والدراسات الفقهية في القرن الثامن والتاسع وكانت مرجعا اساسيا اعتمد عليه طلبة والفقهاء في معظم حواضر المغربية لا سيما في بجاية وتونس، توفي سنة 786هـ-1384م ببجاية²⁹.

²⁶ محمد بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى 2003 ص 335.

²⁷ نفس المرجع محمد بن قاسم صفحه 336.

²⁸ محمد شريف: مدينة بجاية الناصرية الدراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، دار للنشر والتوزيع الجزائر 2011 ص 138.

²⁹ نفس المرجع محمد شريف ص 248.

2.4 تلاميذه

أما فيما يخص تلاميذه فلم نجد في المراجع الكثير عنهم سوى ابراهيم التازي وأبو زيد عبد الرحمن المقلاش الذي ذكر أسمائهم في بعض الروايات عن كرامات سيدي الهواري.

1.2.4 إبراهيم التازي

"هو علي بن مالك بن عبد الملك بن احمد عيسى بن موسى المرتضى بن عبد الله بن علي زين العابدين بن عبد الله بن حمزة بني إدريس ويكنى بأبي اسحاق"³⁰ يرجع أصله إلى بني لنت البربرية وهي قبيلة لوطن تازا إذ اشتهر بتازي لولادته ونشأته بها³¹، فهو من العلماء القرن التاسع هجري والعاشر ميلادي، وهو ولي من أولياء الصالحين إمام في علوم القرآن متقدما في علوم اللسان، فقيه لأصول الدين، وكان كثيرة الترحال حيث جال المشرق فاخذ من مكة عن كبار علمائها وفي تونس اخذ عن الشيخ عبد الله العبدوسي وهو واحد من كبار متصوفين في عصره وبعد رحلته الى بجاية وتلمسان استقر بوهران سنة 833هـ/1429 م وذلك استجابة لطلب شيخه الهواري³².

وبعد وفاته شيخ أسس زاوية خاصة به وواصل نشاط شيخه في وعظ الناس إلى طريق الحق ونبه على آداب الدينونة الدنياوية".

³⁰ مهدي لعرج: ديوان إبراهيم التازي، طبعة بيروت لبنان ص 90

³¹ ابن الصعد: النجم الثاقب فيما لأولياء من مناقب مؤسسة الدار البيضاء، مكتبة الملك ابن عزوز ص 24.

³² يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر ص 138.

توفي يوم 9 شعبان 866هـ الموافق ل 9ماي 1462م دفن قرب ضريح سيدي الهواري لمدة 50عاما ثم نقله تلاميذه إلى قلعة هواره التي تعرف بقلعه بني راشد ودفنوه هناك وبنوا عليه قبة وضريحا ما يزال مزارا حتى اليوم³³.

2.2.4 أبو زيد عبد الرحمن المقلّاش

وهو أبو زيد عبد الرحمن المغراوي المعروف بني مقلّاش لا تذكر المصادر تاريخ محدد لولادته ولا لوفاته كان من تلاميذ الشيخ الهواري، زار المقلّاش عديد من المدن في الجزائر وصل إلى مرتبة عالية علوم أهله أن يرحل لطلب المزيد من العلوم إلى حاضره غرناطة من أعظم المدن الإسلامية بالأندلس آنذاك، لقبه الونشريس في كتابه المعيار " فقيه وهران، الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن مقلّاش³⁴ وهو الذي أصلح في السهو الشيخ محمد الهواري أشياء وزنا وإعرابا. وقال له هذا السهو يقال له سهو المقلّاش وأما سهوي فهو سهو الفقراء يبقى على ما هو عليه³⁵.

³³ نفس المرجع يحي بوعزيز ص189.

³⁴ ابن سحنون: الثغر الحمانى في ابتسام الثغر الوهراني ص 189.

³⁵ ابن سحنون: الثغر الحمانى في ابتسام الثغر الوهراني ص 189.

5. العلوم التي أتقنها ومؤلفاته

1.5 العلوم التي أتقنها

كان الشيخ الهواري إماما في جميع العلوم فمن العلوم التي أتقنها وحفظها:

- علم القراءات: حيث كان يحفظ مثن الشاطبية والألفية.
- علم التفسير: كان يحفظ التفسير ابن عطية وتفسير الكبير للرازي.
- علم الفقه: كان متبحرا في مذهب المالكي وقال عنه ابو راس "انتهت إليه الرياسة بوهران فيم ذهب الإمام مالك، فكان يحفظ رسالة أبي زيد القيروان(386هـ) وشرحها للقاضي عبد الوهاب(422هـ) جانب:
- المدونة والتهذيب للبرادعي(400هـ).
- كتاب التلقين القاضي عبد الوهاب.
- كتاب جامع الأمهات لابن الحاجب(646هـ)³⁶.

أما في التوحيد كان يحفظ كتاب "الإرشاد في العلوم الاعتقاد لأبي معالي الجويني" إلى جانب العلوم القران وتفسيره والنحو اللغة وقيامه على تفسير الكبير الإمام فخر الدين بن الخطيب.

أن كل هذه الاجتهادات تؤكد أن سيدي الهواري لم يكن يجهل اللغة العربية الفصحى بل يفترض أن يكون ضليعا فيها وأن بعض الكتب من مؤلفات جاءت بالعامية وهي اللغة القريبة من إفهام الناس من اجل تبسيطها وشرحها فان المستوى الثقافي الذي وصل إليه عند الشيوخ الذين تتلمذ عندهم خاصة في بجاية و فاس وحواضر المشرق العربي والعلوم التي أحاط بها وحيازته على كرسي العلماء في

³⁶ تحقيق يحيى بوعزيز ابن سعد الانصاري روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين دار البصائر الجزائر 2009 ص95.

فاس وتدرسه اللغة العربية لطلابها لحجه قوية على علمه بقواعد اللغة وفنونها إضافة إلى العلوم التي درسها وأتقنها سابقة الذكر تنفي ما كتب عنه انه كان يجهل اللغة العربية وأنم كل مؤلفاته وردت بالعامية الدارجة.

2.5 مؤلفاته

1.2.5 كتاب السهو

في سنة 776هـ لما كان في بجاية أيام طلبه للعلم إذ كان يبلغ في ذلك الوقت 25 سنة ألف الشيخ محمد بن عمر الهواري أول كتاب له وهو كتاب "السهو"³⁷ وهو من اجمع لأحكام المسائل الطهارة والصلاة. وتعتبر من منظوماته الفريدة في موضوعه إذ خصه للصبيان والولدان، حيث تذكر المصادر انه كتب باللغة العامية "الدارجة" إذ حاول إمام الهواري من خلال تدوينه للسهو أن ينزل من طبقة العلماء إلى مستوى الصبي والولد ويفهمه الغني والفقير والأمي، يقول ابن خلدون "اعلم أن تعلم الولدان القرآن شعار من شعائر الدين" وطريقة الأهل المغرب في تعليم الصبيان حسب ابن خلدون تختلف عن غيرها من الأندلسيين و المشاركة حيث يقتصرون على حفظ القرآن فقط ولا يختلطون معه لا لحديث ولا لفقهِ ولا الشعر بالتالي يدخل هذا النظم المرحلة الثانية لتعليم الصبيان بعد حفظ القرآن الكريم.

يقول سيد الهواري:

كتاب فيه تدرج للصغار لابن عمر بن محمد الهواري

مختصر مجموع فيه فوائد وتبصرة للمبتدئ المجتهد

³⁷ دكتور قدور ابراهيم عمار المهاجي «محمد بن عمر الوهراني دراسة لمنطلقاته الفكرية وأجرائه الثقافية 30مارس 2002 ص32.

وقال في ختام النظم:

نمشي مع الصبيان وإذ يلعبوا نلبد عيبا نرى نسكن فما بنوح له لحد³⁸.

ويقال إن أحد تلاميذه وهو أبو زيد عبد الرحمن المقلّاش قد اهتم بدراسة وفيه متانیه لكتاب السهو وخاصة ما كان له صلة باللغة العربية ونحوها وصرفها وبعلم عروض فقال لشيخه: يا سيدي أنى قد أصلحت سهوك، فقال له الشيخ الهواري: "هذا سهو يقال له السهر" المقلّاش" وأما سهوي فهو السهو الفقراء إنما ينظرون فيه إلى معنى"

حيث قال الشيخ الهواري:

وما ينفع الإعراب أن لم تكن تقي وما الضر ذا التقوى اللسان

لسان فصيح معرب في كلامه فيا ليته من وقفة العرض لمسلم

آراه فصيحاً في الحياة وإنما أخاف عليه في القيامة بلجم³⁹

في حين مضمون السهو لم يحترم ترتيب أبواب وفق ترتيب كتب الفقه، ولعل هذا الإضراب في الترتيب الأبواب راجع إلى أن منظومة كتبت على مراحل بين بجاية وفاس قال إنه كتبه للأطفال بدون أن يهتم لوزن الأبيات ولا بالنحو.

³⁸ تقي الدين بوكعبير ودكتور دحو فعور مقال حول دراسة مخطوط لمحمد بن عمر الهواري جامعة أحمد بن بلة وهران 1 سنة 2009.

³⁹ تحقيق وتقديم الشيخ محمد بوعبدلي، محمد بن يوسف الزباني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، عالم المعرفة لنشر وتوزيع الجزائر 2013 ص52.

أما عن مضمون النظم السهو الذي لم يحترم ترتيب أبوابه وفق ترتيب الكتب فقه حيث رتبته وفق أبواب الآتية:

- باب في السهو
- باب في أقسام السهر
- باب في أقسام الصلاة
- باب في السنن الصلاة
- باب في فضائل الصلاة
- باب صلاة النوافل
- باب في وجوب الصلاة
- باب في فرائض الصلاة
- باب في المكروهات
- باب في مفسدات الصلاة
- باب النية ومحلها
- باب في الكتاب الطهارة
- باب في فرائض الوضوء
- باب في الاستنجاء وآداب الأحداث
- باب في الغسل
- باب في أقسام المياه
- باب في التيمم وفروضه
- باب في وقوع السجدة

يحتوي كتاب السهو 455 بيتا ويسمى بكتاب مؤانس⁴⁰ كما ذكره ذلك ابن الصعد تبدأ بقول:

كتاب فيه تدرج للصغار لابن عمر محمد الهواري

مختصر المجموعة فيه الفوائد وتبصيره المبتدئ والمجتهد

وصل يا رب على نبينا وسيدنا وحبينا وشفيعنا.

محمد بلغ لنا الرسالة نصح لأمة وإذ الأمانة

ثم يعاود فيقول مباشرة

الحمد لله العلي الواحد لا ينبغي الحمد لغير الصمد

سبحانه بيدي وبعيد ويفعل في ملكه ما يريد

إلى أن يقول:

تبصيره وتدرجا للصبيان في السهو والفرض مع المسنون

نظمه العبد الفقير الباري ابن عمر محمد الهواري

وختمت هذه الأبيات بقوله:

وأنا من الناصحين يا تائه والذي ينصح جاهلا عاداه

ثم الكتاب بحمد الله المؤانس على مذهب الملك بن انس.

⁴⁰ تحقيق يحي بوعزيز، ابن سعد الأنصاري روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين دار البصائر الجزائر 2009 ص190.

2.2.5 كتاب التنبيه

إضافة سيدي الهواري على كتاب السهو شرحا سماه كتاب "التنبيه"⁴¹.

كما تذكر له المصادر انه ألف ثلاث منظومات في التصوف والأخلاق، تحدث فيها كثيرا عن نفسه وما حققه من مآرب ثقافية وعلمية تمثلت في عدد طلبته النجباء الذين تخرجوا على يده وحملوا لواء فكره وفقه منهجه وإرشاداته

إلى جانب مؤلفاته:

- كتاب "التسهيل"⁴² هو عبارة عن منظومات الشعر الملحون.

- كتاب "التبيان"⁴³.

- كتاب "تذكرة السائل"⁴⁴

- كتاب في العقيدة "عقيدة سيدي الهواري"⁴⁵

⁴¹ دكتور قدور ابراهيم عمار المهاجي - "محمد بن عمر الوهراني دراساته لمنطلقاته الفكرية واجوائه الثقافية مارس 2002 ص 32-33.

⁴² نفس المرجع دكتور قدور ابراهيم عمار المهاجي ص 33.

⁴³ نفس المرجع دكتور قدور ابراهيم عمار المهاجي ص 33.

⁴⁴ نفس المرجع دكتور قدور ابراهيم عمار المهاجي ص 33.

⁴⁵ مزار حماة: عقيدة الامام ابي عبد الله محمد بن عمر الوهراني ص 110.

6. كراماته

لقد كان محمد بن عمر الهواري من الفقهاء والأولياء الصالحين الذين عرفوا بكراماتهم شائعة ذكروها بين العام والخاص حيث كان الناس يؤتونهم من ك لمكان قصد تسريح أمورهم وفك همومهم. لقد نسب للولي العديد من الكرامات كونه كان وليا تقيا زاهدا عن الدنيا وملذاتها، حيث أن الكرامات تستمد جذورها من الدين ثم من الممارسات.

يوجد للكرامات عدة قصص يشهد عليها التاريخ حسب المؤرخين والتكيان فيها بعض الجدل حول نفي أو أثبات القصة.

ومن أشهر الكرامات التي عرف بها الوالي الصالح محمد بن عمر الهواري بين قوم هو حتى بعد مماته التي بقية راسخة في مخيال والمعتقد الشعبي.

1.6 كرامة المكاشفة

حيث انه كان له أسرار وخبائاه الأمور الغائبة التي لا يعلمها إلا الله، حيث ورد عن سليمان بن عيسى ساكن بهوارة حيث انه كتب رسالة وإرسالها مع مبعوثه (الرسول) إلى الشيخ تحتوي تقريبا على سبعين سطر يشكو فيها بعض الأمور ويسأله عن أمور أخرى، وعند ذهاب الرسول تبادر إلى ذهنه الشك قائلا: لعل الرسول يضبط جواب الشيخ بكل تفاصيلها، فهم باللاحق برسوله وأراد أن يسمع الجواب بأذنيه، وبعد الوصول الرسول إلى الشيخ، قال له هذا المكتوب أرسله لك سيدي سليمان بن عيسى الذي بهوارة، فكان الرد شيخ للرسول: أنت سقت الرسالة أما صاحب الرسالة؟ فتعجب ذلك الرسول ولم يفهم ماذا كان يقصد الشيخ بكلامه، حينها دخل سليمان بن عيسى على الشيخ وسلم عليه أين اندهش الرسول المبعوث وجود سيده بجانبه بالرغم من انه تركه بهوارة، ما جعله يفسر الشيخ على

كشفت الأمور حيث انه قد عرف أيضا ما يوجد داخل رسالة دون فتحها ولم يسأل الرسول أو صاحبها عنها وقام بجوابه عن الرسالة سطرًا سطرًا.

كما يروى أيضا عن قصة أخرى انه في يوم ما زاره شيخ الشيوخ سيدي حسن أبركان بوهران سيرا على الأقدام وحافيا فلما دخل عليه في زاويته قال له لما أتعبت نفسك في مشيك حافيا.

2.6 كرامة الدعوة على الظالم (رد المظالم)

حيث أن دعواته كانت مقبولة ومستجابة حيث أن المصادر ذكرت عدة قصص و روايات عن فضيلة الشيخ الهواري فقد ورد أن السيد عثمان ابن موسى ابن مسعود العامري الذي ذكر اسمه في كتاب البستان وهو شيخ من طغاة العرب المفسدين والظالمين جدا اا يبالي بأخذ أموال وذبح الرجال، قيل عنه انه اخذ مالا لرجل من أصدقاء الشيخ ظلما فأرسل إليه الشيخ أحد خدامه يطلب منه أن يرجع حق الرجل الذي سرقه لما وصل الخادم شيخ سيدي الهواري المسمى سيدي الحسن بن مخلوف إليه تهجم عليه عثمان، وأغلظ في القول، وأمر بتكبيله ولما سمع الشيخ ما حل بخادمه فقام من مجلسه غاضبا حتى اسود وجهه فسمعه تلميذه إبراهيم التازي يقول "مفرطح، مفرطح"⁴⁶ يكررها مرارا في تلك اللحظة قام الظالم يلعب في الفرس والناس ينظرون إليه تفرسا فإذا برجل ابيض الثياب نزعه من فوق الفرس وضرب به الأرض فإذا هو مفرطح، دخل رأسه في جوفه من شدة الضرب .

فأطلقت أمه رسول الشيخ وخاطبت ولدها الميت خطاب اللوم قائلة: "يا ولدي حذرتك دعوة

الشيخ فأبيت فلا حيلة فيك اليوم"⁴⁷.

⁴⁶ مفرطح معناها فرطح الشيء: بسيط ووسعه، ورغيف مفرطح: مبسوط، ورأس مفرطح: عريض. /المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية ديسمبر 2005 ص684.

⁴⁷ تشيكو بوحسون، قاعدة فوق الحصار على رجال وهران - 22 جوان 2004 ص18.

كما حكى انه إذا دعا على أحد الملوك أصابه كما أصاب بدعوته الملك الحفصي الذي كان يريد غزو تلمسان⁴⁸، حيث مات بجبل الورنشريس.

كما ورد هناك رواية تحكي عن سبب تملك النصاري بوهران ذكرت في كثير من الكتب ، في كتاب "طلوع سعد السعود" الأغا بن عودة المزاري وتحقيق الدكتور يحي بوعزيز وكذا كتاب "دليل الحيران و انيس السهران في أخبار المدينة وهران " من تأليف محمد بن يوسف الزياني وتحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي، عن احد تلاميذه أن الشيخ هواري وذلك أن أهل وهران بغوا علي ولده سيدي احمد الهائج، أي مريض عقليا وقتلوه ظلما وعدوانا بالمحل المسمى باسمه الآن وهو الهائج وواديه يقال له (وادي الهائج) وادعوا عليه انه هائج عليهم بغير حق، وسمع بذلك الشيخ وسكت لكن زوجته أم الولد راحت تعرضه علي اخذ الثأر و الانتقام من أهل وهران ، فلم يلتفت لها فذهبت إلى دجاجة عندها، لديها فلانيس صغار ، فأخذت فلوسا منها والشيخ ينظر جاءت الدجاجة لتلاحقها لتخلص صغيرها منها ، حينها قالت له زوجته: "يا هواري انظر لهذه الدجاجة كيف اخذتها الغيرة علي ولدها ، عكسك أنت لم تحرك ساكنا فعندئذ قال لهم الشيخ لأي شيء قتلتم ولدي يا أهل وهران ؟ فردوا: «انه ارتكب ذنبا وثبت عليه فقتلته الشريعة" فرد الشيخ عليهم :«من حكم بقتله من سادتنا العلماء ؟فقالوا له: «لا نحتاج في ذلك إلي حكم حاكم وإنما رأينا الشريعة قتله فقتلناه» فقال لهم :انتم قتلتم بزعمكم ان الشريعة قتلته ، فتحمل البلاء على ذلك حتى دعي عليهم في قوله «روحي يا وهران الفاسقة يا كثيرة الجور والبغي والطارق، يدات الأهل الباغية السارقة، إني بعثك بيعة لنصاري مالقة وجالقة إلي يوم البعث و التالفة،

⁴⁸ - المهدي بن شهرة تاريخ وبرهان بمدخل بمدينة وهران دار ربحانة للكتاب -القبة- الجزائر 2007 ص80.

مهما ترجعي فأنت طالقه⁴⁹» وبعد الدعاء بحوالي 72 عاما تسقط مدينه وهران في أيادي الأنصار أي الأسباب.

3.6 كرامة التحكم بالوحوش

وكان للشيخ أيضا كرامه ثالته وهي التحكم بالوحوش حيث ورد عنه انه كان يخالط السباع والوحوش ولا يخاف منها ولا يهابها حيث انه جاء عن الإمام أن الأسود والحيوانات الغارية كانت تقصده في خلوته، وكان الشيخ الهواري يداعبها ويمسح لها رأسها وهذا مشهودا عن تلميذه التازي "أن يحكي عن امرأة قصده قائلة" يا سيدي الشيخ الهواري أن ابني وقع سجيناً في يد النصارى من وراء البحر، فهل تعينني علي إحضاره فقال: "الله هو المعين وما نحن إلا أسباب، فطلب منها إحضار قطعة من الثريد و اللحم" ثم أعطي سيدي الهواري ذلك اللحم إلي كلبته التي كانت ترضع صغارها. فقال للمرأة: اذهبي عسي الله أن يفرج عليك كربتك، فما هي إلا ساعات حتى أتت الكلبة بابنها من وراء البحر وقيل الكلبة كانت من إحدى العفاريث التي كانت تطلب العلم عند الإمام⁵⁰.

ويذكر أن عندما حج إلي بيت الحرام بشهادة عيان أن الحيوانات الضاربة كانت تأتي إليه لتستكين وحدث ذلك أيضا عندما كان بالمسجد الأموي بدمشق⁵¹.

⁴⁹ نفس المرجع ص 1-20.

⁵⁰ المهدي بن شهرة تاريخ وبرهان بمدخل بمدينة وهران دار ربحانة للكتاب -القبة-الجزائر 2007ص79-80.

⁵¹ نفس المرجع ص 82.

4.6 كرامة النصح والفوز

أما فيما يخص بكرامة النصيحة والفوز حيث أن الشيخ كان ينصح العباد بأمر فيها خير كثير و كانت هناك قصة عن الشيخ صابر حيث كان الشيخ صابر يقرأ عند العرب ويصاحبهم في مسيرتهم، فنصح الشيخ بترك هؤلاء العرب بقوله: فارقهم تريح ربعا عظيما، وينظر إلى السماء ويكرر قوله لي ما أعظم الخير الذي يصل أن فارقتهم، فخرجت من عنده ولم اعزم ولم تكن لي نية في مفارقتهم، إلا أن فرق الله بيني وبينهم من غير اختيار لمرض أصابني ، بعدها انفردت وذهبوا وتركوني اين اضطررت الرحيل إلي تلمسان من غير حب في ذلك، وكنت حينها اذهب إلي الجبال لعل وعسي أن أجد الكنوز والخير الذي قال لي عنه الشيخ الهواري والذي اعتقدته أنا في نفسي الخير الدنيوي بجهلي وتناول نفسي عن حب ملذات الدنيا بعدها اخذ الله سبحانه بيدي فصرت اذهب عند الشيخ سيدي الحسن بن مخلوف، فكان هو الخير الذي قصده لي الشيخ الهواري فكان ذلك سبب الفتح في حب الخير الأخروي، خدمت الشيخ الحسن حتي الممات وتعلمت الكثير⁵². تعلمت عنه علم نافع هنا عرفت ما كان يقصده الشيخ الهواري ولهذا خدمت هذا الشيخ حتى الممات.

⁵²كرامات الشيخ محمد بن عمر الهواري من خلال المصادر التاريخية، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 09 / عدد خاص ديسمبر 2013، ص76-89.

5.6 كرامة التبرك

ذكر أبو عبد الله الملاي الوهراني ان شيخه أبا الحسن الثالوثي كان كثير المطالعة لكتاب "السهو والتبنيه" للهواري في كل يوم حيث قال أبو عبد الله الملاي رأيت بخطه الهواري رحمه الله انه ضمن لكل من قرأ سهوه واعتني به انه لا يجوع ولا يعري ولا يعطش وانه ضامنه في الدنيا والآخرة كذا نص عنه "التبنيه" ويقول سمعناه من سيدي إبراهيم التازي حيث كان يتبرك "بالسهو" كل يوم⁵³.

7. استقراره بوهران ووفاته

1.7 استقراره بوهران

استقر الحال بمحمد ابن عمر الهواري بوهران بعدما جال المشرق والمغرب العربي، فاختره الإمام العودة إلى بلد أسلافه وأجداده والتي كانت أن ذاك تعج بالنشاط الاقتصادي والثقافي والاجتماعي كما كان للنشاط العمراني والبشري الذي عرفته المدينة خاصة من جراء الهجرة الأندلسية إليها من بين أسباب الاستقرار الإمام الهواري بيها فكان يرى في خلجات نفسه أن رسالة تنتظره في وهران. حيث أسس الزاوية تعددت نشاطاته فيها فكان يدرس فيها مختلف العلوم الدينية ويلقي بها محاضرات في الوعظ والإرشاد ويدعو الناس إلى التوبة والعمل الصالح والزهد في ملذات الحياة⁵⁴.

فالشيخ سيدي الهواري رحمه الله كان ينعم بسابق الخطوة و النفوذ فهو وحيد عصره في وهران في حكم الخواطر والأفكار والجاه الكبير والإرشاد إلى الأعمال الصالحة⁵⁵ وكانت وهران المقام الأول والأخير الذي تحبب إليه الشيخ الهواري في نشر العلم والعمل به، وذلك لما حباه به أهلها من كرم

⁵³ المهدي بن شهرة تاريخ وبرهان بمدخل بمدينة وهران دار ربحانة للكتاب -القبة-الجزائر 2007 ص82.

⁵⁴ عيد المنعم القاسمي اعلام التصوف في الجزائر ص 349.

⁵⁵ قدور ابراهيم عمار المهاجي محمد بن عمر الوهراني دراسة منطلقاته الفكرية واجوائه الثقافية ص 32.

المستوى وعلو المكانة وجزيل العطاء والنعمة وقد يغتوه بأرفع البعوث والصفات أحق العلم وفضل وتقي والنزاهة وبأنه العفيف النشأة طاهر التوب مؤثر للوقار والحشمة محببا إلى الخاص والعام لعلمه وفقهه وحسن كلامه وأدبه وصار ذكره في البلدان لتفقهه وآرائه وفتواه.

تميز منهجه في الوعظ والإرشاد بازدواجية الأسلوب الترغيب وترهيب فإذا عج مجلسه بأرباب المال وأثرياء استخدم أسلوب الترهيب، إذا كان حاضرون من الفقراء والضعفاء رغبتهم في الحسن الظن بالله تعالى والرجاء فيه، أما أهل الصحة والعافية فيذكرهم بالشكر النعم، وهكذا كان مجلسه يدعو فيه الناس بمختلف شرائحهم الاجتماعية بما فيها شريحة الصبيان الذي ركز على تربيتهم وتعليمهم إلى التضامن والوحدة وكان يخاطبهم بلسان الدارج للتواصل مع العامة الناس من أجل نفعهم وإفادتهم.

كما انه جمع بين الحقيقة والشريعة أي بين الفقه والتصوف من جهة وبين مشاركته الناس اهتماماتهم اليومية من جهة أخرى الأمر الذي أهله أن يكون محل تقدير وإجلال وتوارت ذكره الطيب جيلا عن جيل فكان انتسابه الى وهران مفخرة لسلطته الروحية عليه⁵⁶.

كما اعترف بمقامه أكابر العلماء لما كان لديه من حكمة وموعظة حسنة.

فقال ابن سعد: " كان كبير الأولياء وشيخ الشيوخ الحسن أبركان إذا ذكره عنده اسم الشيخ محمد الهواري يطأطئ رأسه وبالغ في ثناء عليه⁵⁷."

وقال أيضا: " فمن طالع جملة كلامه من منظوماته، حصل له العلم القطعي بأنه خاتمه الشيوخ بالبلد المغربية⁵⁸."

⁵⁶ محمد ابن سعد الانصاري تلمساني روضه النسرين في تعريف الاشياخ الاربعة متأخرين تحقيق يحيى بوعزيز الجزائر ص33.

⁵⁷ نفس المرجع يحيى بوعزيز ص33.

⁵⁸ نفس المرجع يحيى بوعزيز ص33.

وقال أيضا: " له من الخوارق العادات وعظيم الكرامات وإجابة الدعوات ماذا لم يكن لغيره من

اولياء الله وفقته"⁵⁹.

وقد وصفه صاحب الكتاب شعر الحمانى بقوله: انه كان رحمه الله ممن باع نفسه من ربه وافنى

ذاته في محبته فرفعه ورقاه واستسقى منه أمطار المواهب والمعارف فسقاه، جمع له بين العلم والعمل

وأكمل له بما خصه من ولائه القصد والأمل وكان صواما قواما جوادا كريما⁶⁰.

كما وصفه أيضا: " الهواري هو قطب وهران الذي عليه مدارها وبدرها الذي اخجل الأعمار

المتزايد ابدارها ومطأطئ الأعناق والرفيع مقدارها ورؤوس العلية أقدارها"⁶¹.

⁵⁹ نفس المرجع يحيى بوعزيز ص33.

⁶⁰ لابن احمد بن محمد بن علي بن سحنون الرشيدى الشعر الحمانى فى ابتسام الشعر الوهرانى ص 149.

⁶¹ نفس المرجع لابن احمد بن محمد بن علي بن سحنون الرشيدى 153.

2.7 وفاته

وما زال الشيخ أمام الهواري يعظ الناس ويرشد ويدون ويدرس حتى توفاه الله سنة (843هـ - 1439م) بوهران عن عمر يناهز 92 سنة⁶² وهذا ما اتفقت عليه جل المصادر التي أرخت إليه وذكره محمد عبد المؤمن أنه توفي صبيحة يوم السبت الثاني عشر من ربيع الثاني سنة 843 هجرية⁶³.
وتؤكد الدلائل العلمية إن قبره موجود بمدينة وهران على خلاف بعض الإشاعات التي روجت لمدفنه بمناطق خارج لمدينة وهران فهناك من قال انه مدفون بسيدي مسعود بجبل التارقة ومن الشواهد التي تدل على إن قبره موجود بوهران قال أحد الشعراء وهو بحث العثمانيين على تحرير وهران⁶⁴.

نادتك وهران قلب ندائها وانزل بها لا تقصدن سواه

احلل بها تيك الاباطح الربى واستصرخن دفينها الاواه.

قال أبو راس أراء في دفينها الشيخ محمد الهواري.

وقال المزاري " لا تلتقت لمن يقول انه مدفون بسيد مسعود بتارقة وبسيدي سعيد بالشافع فان ذلك من خرافات العامة⁶⁵.

وقال محمد بن عبد الكريم الجزائري " وما زال قبره بوهران بازارا هناك⁶⁶."

⁶² قدور ابراهيم عمار المهاجي محمد بن عمر الوهراني دراسة لمنطلقاته الفكرية واجوائه الثقافية 2002 ص 23.

⁶³ نفس المرجع قدور ابراهيم عمار المهاجي ص 23.

⁶⁴ يحيى بوعزيز اعلام الفكر والثقافة دار البصائر الجزائر 2009 صفح 215.

⁶⁵ تحقيق عبد القادر بوبابة ابن مريم التلمساني البستان في ذكر العلماء والاولياء بتلمسان دار الكتاب العلمية بيروت 2014 ص 71.

⁶⁶ نفس المرجع (ابن مريم تلمساني) ص 151.

وتؤكد الكتابات الحافظ أبي راس الناصري انه دفن بأسفل حي القصبه العتيق وبني على قبره ضريحا ومسجدا ما يزالان قائمان حتى اليوم فضريح مزارا ومسجد عامر تؤدي فيه صلوات الخمسة والجمعة⁶⁷.

كما ذكر المزاري لمقامات الشيخ الهواري دفن بوهران وضريحه بها مشهور ومقصود للتبرك⁶⁸.

⁶⁷ يحيى بوعزيز ص 215.

⁶⁸ الموزاري: طلع السعد سعود ص 72.

8. الخاتمة

يمثل الوالي سيدي الهواري أحد رموز الفكر والثقافة في وهران الذي كان له تاريخ مشهور وعلم مدروس و أدب منظوم ومنشور وهذا من أبرز الشخصيات التي شهد لها التاريخ بالإصلاح والدعوة إلى الحق فمن خلال مكانته العلمية والاجتماعية التي يحظى بها لدى ساكنة وهران أصبح رمز من رموز التراث الشعبي المحلي للمدينة وذلك لتمييزه بالصفات الحميدة والأخلاق الحسنة التي يعلق لها مقاما حميدا وذكرنا حسنا خالدا في الذاكرة الشعبية بمثابة الأب الروحي لأهل وهران كما أنه امتاز بكرامات منى الله بها ومنحها له لتكون شاهدا على زهده عن الدنيا، سلم العامة والخاصة إلا أن هذه الشخصية تعرضت لانتقادات وتهم كثيرة منها أن كل مؤلفاته كانت باللغة الفصحى فكيف ذلك وهو يتصدر المجالس العلم في التربية والتعلم والتدريس والوعظ والإرشاد والتفسير أيعقل أن شيئا مثله في مكانته العلمية يسمح لنفسه أن يدون دروسا وفقهه آراءه باللغة المحلية العامية وهو يعلم أنها تقرأ من طرف الدول العربية التي لا تفهم اللغة الفصحى خاصة وأنه جال المشرق والمغرب وبدأ كتابة مؤلفاته هناك.

إلى جانب ذلك من أهم الوسائل المعروفة لنشر العلم وإذاعته والمحافظة عليه في الصحف والدواوين أو في ذاكرة منطوقا أو مدونا باللغة العربية السليمة لفظا ومعنى كتابة والقراءة هذا من جانب ومن جانب آخر اتهم بأنه دعا على وهران مقتني ابنه الهائج فكيف ذلك وان الوهرانيون اعتبروه حامي البلدة، كما أن احتلال أمرا متوقعا وذلك نتيجة لتحرشات المسيحية الإسبانية على سواحل شمال أفريقيا والتي دخلت على وهران بعد وفاته ب 70 سنة.

الفصل الثاني

مونتوغرافية مدينة وهران

الفصل الثاني: مونوغرافية مدينة وهران

1. مقدمة

يعود تاريخ وهران إلى عصور ما قبل التاريخ فقد عاشت فيها العديد من الشعوب إلا أنها ظلت مهجورة لعدة قرون بعد حكم الإمبراطورية الرومانية إلى أن أعيد تعميرها من طرف الدولة الرستمية وأشغلوا أراضيها الساحلية كوسيلة لنقل البحري والتجاري، تم السيطرة عليها كل من الفاطميين والموحدين الذين عملوا على تأسيس حضارة فيها.

فنشأت وهران وتكونت حول وادي رأس العين الذي كان يدعى واد الراحى، والتي كانت تظم آنذاك ثلاثة تجمعات سكانية وهي حي اليهود(ضرب) حي البحرية وحي القصبه سابقا والذي أصبح اسمه بعد تموطن الوالي سيدي الهواري به.

بحي سيدي الهواري الذي سمي باسمه، إلا أن عرف تجمع وهران تطورا سكانيا وعمرانيا في الفترة الاستعمارية ما أدى إلى التوسع العمراني نحو الشرق نتج عن ذلك إنشاء مجتمعات حضارية جديدة وهكذا انتقل مركز وهران من حي القصبه (سيدي الهواري) إلى وسط المدينة شارع العربي بن مهيدي وحي خميستي.

2. تاريخ وهران

1.2 الموقع

هي مدينة ساحلية تمتد علي ساحل شمال إفريقيا تطل على الخليج وهران في غرب البحر الأبيض المتوسط تقع مدينة وهران على سفح الشرقي المائدة (مرجاجو) والذي يحمل أيضا اسم جبل سيدي هيدور يمتد فوق شاطئ خليجي بحري هادئ عرضه حوالي 21 كلم⁶⁹ وكانت تسمى قديما "افري" ومعناها بالبربرية (الكهف) وهي أصل غيران⁷⁰، وكانت نواة المدينة على ما قيل لقرية ايفري الصغيرة على الضفة اليسرى لوادي الوحي (جمع رحا) الذي يعرف حاليا باسم وادي رأس العين.

وينتمي سكانها القدماء إلى عدد من فروع قبيلتي مغراوة ونفزاوة البربريتين، يقال أن مارساها البحري كان مرسى يدعى الالهي، ويعود تأسيسها إلى ما قبل العهد الفينيقيين كان يطلق عليها اسم مرسى الصغير تميزا لها عن المرسى الكبير الحالي.

وعن تسميتها "بوهران" فهناك اختلاف وروايات كثيرة:

يقالان بني يفرق⁷¹ عندما أرادوا غزوها لم يستطيعوا التعرف على مكانها، وعثروا على رجل من أهلها رفض هذا الأخير إرشادهم إليها وشددوا عليه فضرب عصاه نحوها، وقالوا له هي صوبه عصاك هذه.

فقال لهم "واه" ثم سمع شخصا آخر يقول: "رانا" فقصدوه عثروا على مدينه وسلبوا أهلها وقالوا

هذه غنيمة "واهرانا"

وليد الدكتور جورج سقي⁷² رأي آخر نقله يتحفظ على ليون وهو أن اسم وهران ربما اخذ من

اسم أحد الأمراء الفاطميين الذي كان يدعي بوشارم وارهام وهران.

⁶⁹ يحيى بوعزيز-وهران- رعد وزارة الثقافة الجزائر 2007 صفحہ 29.

⁷⁰ نفس المرجع صفحہ 39.

⁷¹ محمد بن يوسف الزباني.

ويقال أيضا إن إسم⁷³ اخذ من جبل المائدة وقمة الجبل الذي أقيم عليه حصن مرجاجو او

سانتا كروز Santa Cruz الذي كان يحمل اسم واران Ouaran.

أما الرواية الأخيرة المعروفة عند عامة الناس أنها سميت لوجود اسدين أي بمعنى وهرين ثم تغير حرف الياء بألف وأصبح اسمها وهران.

2.2 المعالم الأثرية القديمة لمدينة وهران

كان بوهران رباطين اثنان أحدهما قديم وآخر حديث استحدث بعد الاحتلال الاسباني:

1.2.2 الرباطات

1. الرباط كدية صلب اللب: يقعفي سفح الشمالي الشرقي لجبل المرجاجو بالقرب من طرف

المرسى الكبير، غير بعيد عن البحر وهو عبارة عن مغارة كبيرة اتخذها بعد الزهاد مكانا للتعبد خلال العصور الإسلامية القديمة.

ورابط فيه بعض المجاهدين للدفاع عن مدينه ضد الغزوات على الناحية البحرية، وعندما قدم ناشفين بن علي المرابطي إلى وهران عام 1145 م⁷⁴، فصدده في شهر رمضان لصلاة التراويح وتبرك المتعبدين فيه فعلم الموحدون بوجوده هناك وهاجموا الرباط، وحاولوا أشعل النيران فيه ففر على فرسه وسقط على الأرض وما ت فعثر عليه في اليوم الموالي واخذ رأسه وعلق على إحدى أبواب وهران وأطلق على الرباط من ذلك اليوم اسم «رباط صلب للفتح».

⁷² Du gearge segery oran et algérie en 1987(oran 1988) p22.28

⁷³ تعليق هدى بوعبد الله دليل الحيران وانيس الشهراني في اخبار مدينه وهران الجزائر 1978- صفحه 31-33.

⁷⁴ بوعودة العيد، تابتي محمد ترميم وإعادة الإعتبار لحي سيدي الهواري ستاين غواد- لا بلانكا- سكاليرا مدينة وهران جامعة وهران 2011.

وبالقرب من هذا الرباط يوجد منبع وحمام معدني يدعى "حمام دادا ايوب" وأقيم عليه برج حسن بن زهورة فيما بعد.

2. رباط جبل المايده: ذكر شرح ثغر الجماني بأنه أسس بين سيدي معروف والبرية، وتانساً لمت. يد الباي محمد الخبير⁷⁵ وهو في الأصل عبارة عن مجموعته من المغارات الصغيرة تركز بها بعض المجاهدين لمقاومه النصارى الاسبان، وبعد ذلك تردد عليه عدد من الطلبة والعلماء لنفس الغاية أمثال الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي والشيخ محمد بن علي ابي طالب المازوني، وكان الباي محمد الكبير يزودهم بالمؤن، والأغذية والأسلحة، وطلب بإقامة أسواق بجوار قرب ايفري حتى يتمكن المرابطون فيه من تزود بما يحتاجون، وبني المرابطين رحوات في واد مسرغين لطحن الحبوب، وكلفهم إن يشددوا هجوماتهم ضد الاسبان، ولعب دورا بارزا في طردهم من وهران بصفه نهاية عام 1792م، وما زال هذا الرباط قائما حتى اليوم كمغاره في قمة الجبل يسكنه بعض الفقراء والمتسولين.

⁷⁵ احمد بن سحنون الجيماني صفحه 233-242.

2.2.2 المقابر والأضرحة

إن الأضرحة والمقابر تمثل جزءا من تراث هذه المدينة التاريخية والحضارية إلا أن استعمار الأسباني والفرنسي الذي بقي بها أربعة قرون و15 عاما شوه كل معالم وحطم كثير منها ومن ضمن ما بقي منها وأشهرها:

- ضريح سيدي الهواري بحي القصبة في المدينة العتيقة سابقا (حي سيدي هواري حاليا) ما يزال قائما وعامرا حتى اليوم، ويجاوره المسجد الذي سمي باسمه أيضا ولوهران شهره خاصة به حيث ارتبط اسمه بها.
- ضريح سيدي البشير كان في الأصل مقبرة كبيرة أزالها الفرنسيون بعنوان التوسع المدينة والشيخ البشير من علماء غريس بمعسكر⁷⁶.
- ضريح سيدي السنوسي بحي لخيار (مارافات سابقا) وبالقرب منه خاض الباي شعبان، ولباي ما زونة وحشوده معركة كبيرة ضد الأسبان عام 1686م⁷⁷.
- ضريح سيدي عبد القادر الجيلالي في قمة جبل مرجاجو أسسه علي المرصلي قائد رماة البلي محمد الكبير وفاء للنذر الذي قطعه على نفسه فيما إذا تم تحرير المدينة من النصارى الأسبان وإن ضريح سيدي القادر الجيلالي هو ضريح سيدي الفيلاي قرب مقبرة سيدي الغريب، فقط ذكر أنه دفن في قبة الضريح سيدي عبد القادر الجيلالي بجوار مقبرة سيدي الغريب وقد أزيل هذا القبر عام 1980م⁷⁸.

⁷⁶kouider Metair, oran face a sa mémoire. Editions bel horizon, paris 2003 p.g155

⁷⁷ Kouider Metair, oran face a sa mémoire. Editions bel horizon, paris 2003 page 130

⁷⁸Kamel Filali, l'Algérie mystique des marabouts fondateur aux khwan insurgés, édition publient, 2002p.g233

- مقبرة سيدي الفيلاي في قرية افري قديما التي تدعى اليوم البلانتور وهي مقبرة صغيرة محاطة بسور يقبل عليه زوار كثر من العنصر النسوي.
- مقبرة سيدي الغريب جنوب القصبة الغربي في سفح الجبل وهي التي دفن فيها الشيخ سيدي غريب والشيخ سيدي هيدرو وما تزال قائمة.
- مقبرة مول(مولي) الدوامة في رأس العين التي يعود تاريخ تأسيسها إلى صدر الاحتلال، وهناك مقبرة اسبانية برأس العين وما تزال قائمة يوجد بقسمها الجنوبي قنصل الإنجليزي ويليستوف مدفون هناك.

3.2 المسجد الكبير لمدينة وهران

يقال إن المدينة الإسلامية الأولى كانت في هذا المكان أي سيدي الهواري حاليا وحي القصبة سابقا فهذا المسجد يتوسط مدينة القديمة وانه بني في فترة سابقة بكثير أي في مرحلة الدولة الزيانية والموحدية والمرابطية⁷⁹.

فهو يعود إلى الفترة الأولى إلى دخول الإسلام إلى وهران فترة محمد بن الخذر وابنه الخير بن محمد الخذر بن حفص المغراوي لان الاثار المردومة حوله تدل على ذلك وليس استقرار الإمام الهواري به صدفة⁸⁰.

حسب تقاليد القديمة للبربر والعرب عند إسلامهم بوضع مسجدا جامعا بهذا شيد ابتداء من دخول الإسلام إلى وهران في قرن السابع ميلادي 52 هـ⁸¹ كما جاء في كتاب أنيس الحيران ودليل السهران في أخبار وهران لابي يوسف الزياني.

⁷⁹ المهدي بن شهرة تاريخ وبرهان بمن الحل لمدينة وهران حي البدر الفية الجزائر صفحة 106

⁸⁰ نفس المرجع 106.

ولا شك أن المسجد هو أول مسجد بني في وهران حسب ما جاء في عدة كتب مثل رفيق قيرواين وابن خلدون وغيرهم ويتضح أن المسجد الكبير لعب دورا هاما في قياده الأمة الإسلامية وفي الاسلام ما تبقى من البربر شمال إفريقيا على يد الذين بنوا هذا المسجد الذي تخرج منه الطبقة الأولى من علماء الوهران وكانت تنطلق منه جيوش المغراوي لنشر الإسلام ومحااربة على من حاد عن السنة وكتاب من الخوارج وغيرهم، يبلغ هذا المسجد القديم حوالي 500م² بكل مرافقه يحتوي على عدة أجنحة ومنها:

- المسجد القديم لإقامة الصلاة والاجتماعات والدراسة.
 - ضريح الوالي الصالح سيدي بن عمر الهواري.
 - عدة قبور لعهد القديم لكن توسعت عليها بنايات حديثة إذ صرحت المقدمة عند ترميم القبر الضريح سيد الهواري من طرف السلطات الجزائرية وجدوا آثار لهياكل عظمية قديمة.
 - زاوية للضيوف والمسافرين لا تزال آثارها واضحة إلى اليوم وهي بالأسفل.
- لقد عرف هذا المسجد ترميمات لا تزال واضحة عليه كترميمات الزيانين قبل دخول الأسبان فنقوش فوق ضريح سيدي الهواري وتدل على ذلك إذ كان كل مدار بالسياج من حديد لا وجود له حاليا.
- لكن عند دخول الأسبان قاموا بهدم المقبرة ودار الضيوف والذي بنيت عليهم بناء اسباني فيما بعد.

⁸¹ المهدي بن شهرة تاريخ وبرهان بمن الحل لمدينة وهران حي البدر الفية الجزائر 161.

يتضح ترميم العثماني مصطفى بوشلاغم حيث تم بناء حمامين صغيرين وبيوت وضوء حاليا بجوار ضريح سيدي الهواري وترميم المسجد من الداخل وجعل له سدة للمسافرين والضيوف وضعتة فرنسا آثار تاريخية بموجب قراراته⁸² 1952.

وتظهر ترميمات العثمانية أيضا لضريح سيدي الهواري في باب الخشبي المزخرف بالنحاس وبالزخرفة الكتابات القرآنية الإسلامية.

إن ثراء الثقافي لهذه المدينة زادها بهاء أو جمالا وتنوعا قل ما تزخر به مدينة أخرى، مما جعل لها طابعها خاص المتوسطي العربي الإسلامي الأندلسي كل هذه العناصر التي تبدو متقاربة لكنها في الحقيقة متباينة وممتزجة ومنها العربي والأندلسي والأموي والبربري ثم الأوروبي من الاسباني إلى الفرنسي كل هذا صنع من وهران فسيفساء التي لها خصائص متميزة وبارزة فيما يسمى اليوم بوهران الباهية.

⁸² المهدي بن شهرة تاريخ وبرهان بمن الحل لمدينة وهران حي البدر الفية الجزائر 163.

3. تقديم حي سيدي الهواري

يعتبر حي سيدي الهواري هو نواة الأولية للتجمع الحضري وكان يسمى سابقا بالقصبة وهو حي عتيق يعتبر الموقع الأصلي لوهران الذي شهد الاستيطان البشري منذ عصور ما قبل التاريخ باعتباره موقع استراتيجي لما يتوفر عليه من شروط الحياة فهو يتموقع على شريط البحري مما أعطى إمكانيات الدفاعية وجود مجاري مائية متعددة مما سمح الأندلسيين بإنشاء مدينة وهران صغيرة المبنية على تلة على الضفة اليسرى للوادي أحيطت بسياج تم تجهيزها فيما بعد " بقلعة أو قصبة".

4. الموقع الجغرافي بحي سيدي الهواري

يقع حي سيدي الهواري القديم في جهة شمال غرب مدينة وهران تقدر مساحته حوالي 78 هكتار.

يتكون سيد الهواري طبوغرافيا وتاريخيا من مجموعة حضرية مكونة من عدة مناطق تقع شمالا بالميناء القديم وغربا جبل مرجاجو شرقا الشاتو ناف ومن جهة الجنوب يوجد الجدار الدفاعي الذي يعود تاريخه الى الفترة الاسبانية والذي يربط حصن سان فيليب بعد أن كان متصلا بحصن سانتا أندرية (حي النصر) وحصن سان بيدرو (عين الحمراء)

- Le site de châteauNeuf-le montagne du Murdjadjo.
- Ain El Hamra (calére scalera) -Hai Nasser (Derb).
- Le fort de saint-Philippe
- Le fort de saint-André (Hai Nasser)
- Le fort de saint-Pedro (Ain El Hamra)

5. النشأة التاريخية لحي سيدي الهواري

1.5 وهران في العصور القديمة (سميت بمرحلة الرومانية البزنطية)

قبل الفتح الإسلامي كانت شمال إفريقيا خاضع للاحتلال البيزنطي الروماني وبني بها أكبر حصن روماني عرفت وهران كويزة "Quiza"⁸³ بطليموس "Ptolemee" الذي اكتشفها باطليموس على الضفة البحر بين المرسى المسمى بورتوس ماغنوس Portus-Magnus والمعروف حاليا المرسى الكبير Mers El Kbir ومرسى ارزيو الذي كان يسمى (héom Limen ميناء الالهة) هناك أنشأ الرومان مدينتهم وسموها بكويزة Quiza.

يمكن القول إن تاريخ مدينة وهران يعود إلى العصور ما قبل التاريخ حيث عاشت فيها العديد من الشعوب تم اكتشاف آثار وحفريات يعود تاريخها إلى 1200 قبل الميلاد ولكن بعد الحكم الإمبراطورية الرومانية لها ظلت مهجورة حتى القرن الخامس ميلادي.

2.5 وهران في الفترة الإسلامية

في عام 645 دخل المسلمون وهران بعد الفتوحات الإسلامية الأولى وعند تفكك الخلافة العباسية إسلامية قرر الأندلسيون العرب تطويره محيطاتها التجارية على سواحل شمال إفريقيا وبذلك تأسس وهران كمدينة في عام 902م.

902-903م⁸⁴ هو تاريخ تأسيس مدينة وهران- سيدي الهواري- على يد تجارة الأندلسيين بدعم أمراء قرطبة فجعلوا من مدينة مركزا تجاريا مع تلمسان وذلك بعد تطوير الخليج المرسى الكبير إذ تميز هذا الموقع بخصوصيات الجغرافية متنوعة من تجارة، مياه العذبة حيث كانت مركز

⁸³ Mémoire le patrimoine urbain: catorlyseur dans la création d'un nouvel organiseme urbain durable, Bengueda Amel Fatiha chapitre 2 historique d'oran p.41.

⁸⁴ L'espes René "Oran, ville et port avant l'occupation Francaise 1831 P304.

الاتصالات مع المناطق المجاورة ومع أوروبا خاصة واعتبرت أهم مدينة على الساحل الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

فترة 1081-903⁸⁵ كانت وهران في هذه الفترة مركز الأمويين الأندلسيين ففي نهاية القرن 10 ميلادي قام تجار العرب من الساحل الأندلس ببناء مساكن ومستودعات لتعزيز تجارتهم مع تلمسان وهكذا أصبحت مركزا اقتصاديا هاما.

في عام 1077⁸⁶ سقطت وهران علي يد مؤسس الدولة المرابطية يوسف ابن تاشفين ودام حكمه عليه حوالي 68 عام ثم خضعت للسيطرة الموحدين في عام 1145 م، بعدها سيطرة عليها قوات عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدية المنتصرة في مدينة تلمسان عرفت في هذه المرحلة بالازدهار والاستقرار لأكثر من قرن حيث شيّدوا فيها الموانئ وأحواض السفن كما تطورت في عهدهم المجمع اليهودي.

بعد انهيار الدولة المحمدية خلفت وراءها ثلاث سلالات حكمت مدينه وهران وهي:

- الحفصيون الذين حكموها في عام 1230م⁸⁷
- الزيانيون الذين حكموها في عام 1235م
- المرينيون الذين حكموها في عام 1258م

في القرن 14 للميلاد أصبحت مدينة مركزة فكريا إذ عاش فيها عدة كتاب كابن خلدون والإدريسي وابن خميس وليون إفريقي، كان هذا هو العصر الذي عاش فيه الوالي سيدي الهواري

⁸⁵Sadak Benkada "Oran 1732-1912 Essai danalyse de la transition d'une ville algerienne vers la modernite urbain revue insaniyat 2021 عدد 92

⁸⁶ ابو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي دار البصائر للنشر الجزائر ط 4 1998 ص 116.

⁸⁷ نفس المرجع ابو قاسم صفحه 22.

دخول الإسلام إلى وهران على يدي ملوكها من البربر ومبايعتهم عثمان بن عفان وصلح إسلامهم وكان فيهم الفقهاء والعلماء ومنهم الزعيل الأول الذي وصل مع الصحابة فكانت مغاوة والسلطة والدين وقرأة القرآن المبين فكثر في وهران الأئمة والصالحين.

وكانت تخدع مره للسيطرة الأمراء قرطبة ومره لسيطرة الفاطميين، وعرفت هذه المرحلة أيضا بتوطن مرابطين والموحدين حيث اتسعت في هذه الفترة المدينة وظهور القصة واحيائها كثرة علمائها وعرفت أيضا ترميم البرج الأحمر على يد أبي حسن المريني.

فترة 1081-1238 تميزت هذه المرحلة بصراعات بين الأمويين قرطبة والفاطميين واستمد هذا الصراع حولها.

3.5 وهران في فترة الاستعمارات

فترة 1493م إلى 1509م

في سنة 1493 سقطت دوله الأندلس وأصبحت وهران مرمى لأطماع الاستعمارية كون أن مدينة أصبحت لها دور مهم في المحيط البحر الأبيض المتوسط، وعند سقوط غرناطة في أيدي الاسبان هاجر الي وهران عدد كبير من المسلمين أندلس واستقروا بها، وفي مطلع القرن 15 كانت وهران تخضع للسلطان ابو حمزه مرسي الثالث والذي يلقب بأمير تلمسان وفي عهده بدأت الهجمات البرتغالية على وهران ومرسي الكبير من جهة والهجمات الإسبانية من جهة أخرى ففي 1505م رست السفن الإسبانية في ميناء المرسي الكبير وكانت هذه الحملة الإسبانية الأولى في وهران وفي عام 1509م سقطت وهران بيد القوات الإسبانية بشكل كامل، وأشدت الغزو الإسباني على وهران في إطار الحروب صليبيه التي شنوها على بلدان المغرب والشعوب الإسلامية، حيث تم التحويل مسجد إلى الكنيسة سميت كنيسة-القديس ميغال- كما تم إنشاء حصون وابنيه للإقامة، فرطم الخراب الذي أوقعته

الأسبان لقد حافظوا على بعض الممتلكات الإسلامية الباقية مثل قصور الدولة المغراوية وضريح سيدي ابن عمر الهواري بل هناك بعض المباني والآثار التي نعمت ببعض الترميمات الاسبانية.

فترة 1708 - 1732

تميزت هذه المرحلة بسيطرة الأتراك على الجزائر وكان هذا طلب الجزائريين على يد الأخوة عروج خير الدين، عروج إسحاق حيث واجهوا الأسبان في عدة معارك وهذا لطردهم من وهران ووقف أطماعهم وسميت بالفترة الأولى أما الفترة الثانية للحكم العثماني على وهران يبدأ 1792 م الى عام 1830م وتولى على الحكم الوهران بعد تحريرها من الأسبان إلى سبع بايات وهم:

- الباي عثمان محمد الكبير 1792م إلى 1799م.
- عثمان بن محمد الكبير المعروف بالأكل من سنة 1792 إلى 1799م⁸⁸.
- الباي عثمان بن محمد بن الكبير 1799م الي 1802م
- الباي محمد المتزلي من 1802 إلى 1805م
- الباي محمد القدش من 1805 إلى 1808م
- الباي محمد بوكبوس من 1808 إلى 1812م
- الباي بغلي قارة من 1812 إلى 1817م
- الباي حسن التاجر من 1817م الي 1830م.

وتحديدا في عام وفي القرن 19 للميلاد 1830⁸⁹ خضعت وهران للاحتلال الفرنسي بعدما دخلها

الجنرال شارل- ماري دينيس دامريمون الذي أجري لها أول إحصاء سكاني في عام 1832م حيث بلغ

⁸⁸ تحقيق عثمان بجي، محي الدين ابن عربي الفتوحات المكية المجلس الأعلى للثقافة مصر 1988 ص 232.

⁸⁹ بوعزيز يحيى ماضي مدينه وهران وامجادها التاريخية مجله ثقافيه العدد 52 الجزائر 1979.

عدد سكانها 3856⁹⁰ شخصا. وهدم البيوت التي تخفي الجهة الشرقية بين حصن القديس فيليب وشاطوناف. وبيوتا مشيدة على التل راس العين ومن يوم 17 من شهر ابريل لعام 1832م وقعت معارك متفرقة بين الشيخ محي الدين، وابنه الأمير عبد القادر الجزائري والحامية الفرنسية في وهران بقيادة جنرال بوير.

6. تاريخ وهران وعلاقته بحي سيدي الهواري

إذا أردنا أن نتكلم عن تاريخ وهران ونشأتها فأنا حتما سوف نتكلم عن حي سيد الهواري بارتباطهما مع بعض باعتبار أنا سيدي الهواري هو نواة الأولى في نشأة وهران فتاريخ وهران يجمع عده تواريخ وأثار حفريات تبدأ من وهران افريقية ثم وهران الفينيقية، وهران الرومانية البيزنطية ثم وهران الإسلامية وما عرفته من فتوحات إلى تعرضها للاستعمارات الاسبانية، الفرنسية دون أن ننسى دور الأتراك الذي لعبه في طرد الأسبان فيقول أبو الراس الراشدي بأن مغراوة⁹¹ هم الذين بنوا مدينة وهران وأسسوها أول تأسيس إسلامي كان قبل الأمويين بالأندلس وذلك في الفتوحات الأولى أما فيما يخص تأسيس المدينة والتي هي موجودة بسيدي الهواري ويتوسطها هذا الولي الصالح على شكل دائري وهي وهران الإسلامية الأولى.

ويكون تأسيسها حسب المؤرخين هو سنة 114 هجرية الموافق إلى 727⁹² ميلادي وهي موجودة بأثارها بنسبه ست أمتار تقريبا تحت الأرض ابتداء من هذا التاريخ أصبحت وهران حظيرة متطورة يفعل قيادة الخذر بن حفص المغراوي الزناتي وكان لها أبواب على شكل قلعة عسكرية الباب السفلي المتوسطة سيدي الهواري اليوم أي شارع ايديونو أما مساحة كليبار Place Albert فكان قديما

⁹⁰ Turiny Affrontements culturels dans l'Algérie Coloniale (1830-1880) Maspero-Paris 1971

⁹¹ نفيسة دويده، مقال المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية الجزائر مجلة انسانيات عدد 63، 2015

⁹² المهدي بن شهرة تاريخ وبرهان بمن حله بمدينة وهران حي البدر الجزائر 2007 ص 171.

تحتها واد يصل إلى المدينة الفينيقية القديمة (البرج الأحمر) أما الأبواب الحيوية كانت على الوادي والحدائق المثمرة اتجاه تلمسان.

7. الوصف المنوغرافي لضريح سيدي الهواري

يقع ضريح سيدي الهواري على سفح جبل مرجاجو الذي يطل على المدينة العتيقة التي سمية بعد ذلك باسمه «بحي سيدي الهواري»، وهو يرتكز العلوية على طريق المحايد، وسط مجمع السكاني بحي القصبة سابقا، بجانبه مسجد سيدي الهواري ومقابله الزاوية" زاوية بلقايد أولاد فلوح العلاوية". له شكل مربع وقبة كبيرة سداسية الشكل لونها اخضر جدرانها مزينة بالرخام المزخرف، وبابه من الخشب مطرز بقطع النحاس ذات طابع عثماني إذ قالت لنا المقدمة أن العثمانيون هم من بانوا الضريح حيث كان عبارة عن تراب فقط. وقد رمم من طرف الدولة الجزائرية ثلاث مرات حسب قولها.

لون جدرانه أخضر وأبيض كما أن جدرانه مزينة بإطارات من زجاج والورق أخرى من النحاس تحمل آيات قرآنية، كما علق داخله أعلام جزائرية، به قبرين الأول يعلو الثاني، فالأول يعود إلى الوالي سيدي الهواري ولكن من خلال دراستنا قد وجدنا التناقضات في صحة دفنه في عين المكان الذي بني عليه الضريح. فالبعض يؤكد انه موجود بهذا المكان كما أكدت المقدمة ذلك بحجة أن والدها هو من نقل لها صحة الخبر، وقالت إن هذا المكان تحته عده قبور، والبعض ينفي وجود جثمان الوالي في ضريح لأنه دفن خارج وهران كما أكد لنا إمام الزاوية «زاوية بلقايد أولاد فلوح العلاوية» مقابلة للضريح انه دفن بحاسي غلة بمدينة عين تموشنت وهناك من قال انه دفن في الصحراء بمنطقة تيممون.

أما القبر الثاني فيعود إلى أمام المسجد وهو أحد تلاميذ سيد الهواري حيث ذكرت لنا المقدمة اسمه بالكامل بأنه الشيخ لحسن عبد الرحمن بولحبال.

والضريحان مغطيان بكساء أخضر اللون مزخرف بأيات قرآنية. ولعل ما يلفت الانتباه هو وجود اللون أخضر بكثرة، ويعلق وراء الباب برنوس أخضر يقمن النسوة بارتدائه حسب نية الزيارة وحسب معتقدتهن، إما بنيه الزواج أو الإنجاب أو كفال خير عليهن، إذ يمثل اللون الأخضر لباس الصالحين في الجنة لقوله تعالى: «أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضر امن سندس وإستبرق» سورة الكهف آية 31.

ويوجد داخل الضريح مكتبة صغيرة فيها مجموعه من الكتب والصحف قرآنية، وبعض الأشياء تخص المقدمة فهي تتوكئي على السرير (سداري) تجلس هناك طيلت اليوم بحكم وجودها ومكوثها داخل الضريح وذلك بإقامتها بعيدا من حي سيدي الهواري، ويوجد أيضا وراء سرير مخبأ صغير تضع فيه خصوصياتها ويغطي هذا المخبأ هو الأخر بكساء أو غطاء أخضر كما تضع بجانبها ثلاجة صغيرة. ويوجد أيضا صندوقين صغيرين من حديد لوضع النقود (زيارة) واحد بالقرب من المقدمة والثاني بجانب باب الضريح وذلك ليتمكن المارة من وضع النقود دون دخول إلى الضريح، وأيضا تضع عند الباب رف بلاستيكي لوضع الأحذية عند دخول الزوار وهناك على الأرض تضع زرابي لتتمكن الزائرات من الجلوس وذلك بوسط المقام أما في ظهر الضريح الأكبر يوجد مكان صغير مخصص للرجال وذلك عند دخول الرجال يتجهن مباشرة إليه لقيام بطقوس الزيارة. كما لاحظنا أيضا وجود كاميرات مراقبه داخل وخارج الضريح وذلك للحفاظ على الضريح من أي تعدي أو مشكل.

8. الخاتمة

حظيت مدينة وهران بأهمية تاريخية كبيرة حيث كانت محطة لأنظار الحضارات والممالك ومن هنا فقد سيطرت عليها شعوب عديدة على امتداد التاريخ من البربر إلى العرب في العثمانيين ثم الأوروبيين لذا فإن مدينة وهران تعتبر كنزا حضريا حقيقيا. فقد أسهمت هذه الأمم في إثراء ثقافتها، وبعد أن استقلت الجزائر الجمهورية الفرنسية باتت مدينة وهران ثاني أهم مدن في بلاد بعد مدينة الجزائر العاصمة حيث تمتاز بازدهار الأنشطة الاقتصادية فيها وتنوع ثقافتها والذي يظهر جليا في الطابع العمراني مما جعلها تشكل فسيفساء الذي ميزها عن المدن الغربي الجزائري.

الفصل الثالث

ممارسات والتمثلات زوار

ضريح سيدي الهواري

الفصل الثالث: ممارسات وتمثلات زوار ضريح سيدي الهواري

1. مقدمة

إن ظاهرة زيارة الأضرحة وتقديس الأولياء الصالحين ليست بظاهرة جديدة على المجتمع الجزائري فإن هذه الظاهرة تعود جذورها إلى الثقافة الجزائرية حيث أن المجتمع الجزائري هو مجتمع يقدس الشخصيات الدينية وأي شيء متعلق بالدين فلهذا تصبح هذه الشخصية وحتى بعد موتها رمز من رموز القداسة التي تستمد منه ويعتبر هذا الضريح ملجأ للأفراد المجتمع لطلبه من أجل قضاء حوائجهم أو إفراج همومهم وفض نزاعاتهم.

ومن أجل إظهار هذه العلاقة الموجودة بين أفراد المجتمع والضريح العلاقة السرية الوطيدة قمنا باختيار ضريح سيدي الهواري وهو إمام وشيخ وعالم وفقهه وكانت له عدة كتب ومؤلفات وخرج من تحت يده كثير من التلاميذ وغير ذلك كان هذا الشيخ يمتلك عدة كرامات وخوارق شاعت بين العام والخاص وكان الناس يؤمنون بها حتى يومنا هذا، ولهذا فضلنا هذا الضريح لأنه يستحق الدراسة وأيضاً الموقع الذي يوجد فيه هو فضاء ضمن الفضاءات التي تخص دراستنا وهو المدينة لأنه يتوقع في وسط المدينة وفي الأصلي سيدي الهواري هي وهران القديمة لكن مع التوسعات العمرانية فقد أصبحت هذه المنطقة من بين التراث المعترف به في ديوان الثقافة والتراث.

ومن خلال بحثنا سوف نظهر كل الممارسات والتمثلات والتصورات التي يقوم بها الزوار عند زيارة الضريح سيدي الهواري من طقس وممارسات يقوم بها الزائر مع فهم المعاني ودلالات هذه الطقوس من خلال الممارسات كما أننا نريد تحليل العلاقة الموجودة بين الزوار والضريح من خلال الأفكار والقناعات التي هي موجودة وراسخة في الذاكرة الشعبية لثقافة المجتمع الجزائري.

2. ضبط المفاهيم

كل بحث ميداني هو مشبع بالمعاني التي تحملها كل ممارسة علي غرار التمثلات فالعمل الميداني هو كمتأبة مخبر.

1.2 مفهوم الولي

لغة: هو اسم من أسماء الله الحسنى، وهو بمعنى الناصر أو المتولي للأمر القائم بها، وهو مالك الأشياء جميعا، المتصرف فيها، وحسب ابن منظور فإن: "الولاية بالكسر تعني السلطان والحكم، وبالفتح تعني النصر"⁹³.

قال القشيري: "الولي له معنيان أحدهما: فعلي بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه أمره قال تعالى " وهو يتولى الصالحين"⁹⁴ والثاني: فعيل من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته.

وهو أيضا القريب، المحب، الصديق، وكذا التابع، وهو الرجل العالم الذي أدى أوامر هلا وتقرب إليه بشتى العبادات حتى أصبح مثال يقتضي به لمن أراد الكمال الصوري والمعنوي⁹⁵.

هي مرتبة في الدين عظيمة، لا يبلغها إلا من قام بالدين ظاهرا وباطنا⁹⁶.

⁹³ أبو فضل جمال الدين محمد بن مكارم الانصاري ابن منظور جزء 15 لسان العرب ص282.

⁹⁴ آية قرآنية سورة الأعراف الآية 196.

⁹⁵ على محمد طالب مفهوم الاولياء الله الصالحين وكراماتهم عند اهل السنة والجماعة السلفية محور 15-11-2022-14-04-2023مجلة حضرموت للعلوم الإنسانية المجلد 20 العدد 1 يونيو 2023 ص128.

⁹⁶ تحقيق عبد الحلیم محمود ومحمود بن شريف، ابي قاسم القشيري الرسالة مطابع المؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر القاهرة ص198.

أما في الاصطلاح الشعبي: الولي هو الرجل المتصوف أو الشريف المنتسب إلى آل البيت عليهم السلام أو الصحابة رضي الله عنهم أجمعين⁹⁷.

وهو أيضا رجل الله الصالح يتميز بالفلاح والتقوى عن سائر الناس وله القدرة على شفاء المرضى لما خصه الله به من الكرامات⁹⁸.

2.2 مفهوم الزيارة

الزيارة في اللغة هي القصد والتوجه إلى مكان، أو فضاء، أو مجال، من أجل لقاء صديق، أو زيارة مريض، أو قريب من الأهل، وتكون في الغالب بسبب مناسبات فرح أو حزن⁹⁹.

والزيارة مأخوذة من الزور، وهو الميل، فمن زار قوما فقد مال إليهم بنفسه، فان زارهم بمعناه، فقد مال إليهم بقلبه، وشهادة الزور الميل إلى الباطل عن الحق.

وعرف الدكتور طواهري الميلود أن مفهوم الزيارة تترجم كحركة ونقلة مادية ومعنوية من مكان الدنيوي إلى المكان المقدس وهو مقر الولي وقد يصاحب هذه الحركة سلوك مادي ومعنوي يظهر في إقبال الناس على هذه الأماكن¹⁰⁰.

⁹⁷ نصيرة قشيوش، نعيمة رحمانى، عادات زيارة الأضرحة وأولياء، جامعة تلمسان.

⁹⁸ طواهري الميلود مقدس الشعبي تمثلات ومرجعيات وممارسات - دار الروافد الثقافية ص156.

⁹⁹ تح عثمان يحي محي الدين ابن العربي الفتوحات المكية. -المعتقدات الشعبية واثارها على زيارة الأضرحة سيدي احمد المجذوب.

¹⁰⁰ نفس المرجع 6.

3.2 مفهوم الضريح

لغة: في معجم المعاني الجامع ضريح أسم جمعه أضرحة ضرائح، والضريح هو الشق الذي يكون وسط القبر، وقيل هو القبر كله، وفي المعجم الوسيط هو القبر الموجود في مكان مسيَّح أو بناء بني خصيصاً له¹⁰¹.

اصطلاحاً: يشير مفهوم الضريح إلى المكان الذي يحوي قبر الولي أي البناء الذي يضم القبر¹⁰²، فالضريح يجسد المكان المقدس الذي يرتبط داخله الزائر بالولي الصالح، كما يعتبر رمزاً للقداسة. ويمثل الضريح في العرف أو المعتقد الشعبي رمز التقوى والصالح وهو المكان الالتماس البركة والدعاء والخير.

4.2 مفهوم الكرامة

لغة: مشتق من التكريم والإكرام، بمعنى الفضل والتفضل¹⁰³.

اصطلاحاً: قال جرجاني في تعريفاته هي أمر خارق للعادة يظهر على يد الولي من غير دعواه يعقبه وقوع العلم بالتصديق ضرورة، وهو الفعل لا تزول بعد وفاة صاحبها، بل تلتزم قبره وتكون سبب في التواصل بينه وبين الناس، ويلجأ إليها للتبرك ما وجد بالضريح أو بجواره لذلك أصبح ذكر الأولياء الصالحين مرتبط في الذاكرة الشعبية بكرامات متعددة ومتنوعة.

¹⁰¹ اعداد عبد الله علي الكبير - محمد احمد حسب الله، هاشم محمد سيد احمد رمضان بن منظور لسان العرب الجزء 04 دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة ص 397 .

¹⁰² صياغة وتوزيع مصر إشراف الأستاذ شوقي ضيف معجم الوسيط، ط4 مكتبة الشروق الدولية 17 ديسمبر 2005 ص 537

¹⁰³ صياغة وتوزيع مصر إشراف الأستاذ شوقي ضيف معجم الوسيط، ط4 مكتبة الشروق الدولية 17 ديسمبر 2005 ص 784

5.2 مفهوم التمثلات

إن مفهوم التمثل يعود إلى الكلمة اللاتينية Respresentare التي يقابلها في اللغة العربية مصطلحي "تصور" أو "تمثل" ومعناها الاستحضار أي جعل الشيء حاضرا.

تمثل: الشيء تصور مثاله، ويقال تمثل الشيء له، كما ورد في الآية: «فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا»¹⁰⁴ وبين يديه: مثل وبالشيء: ضربه مثلا ويقال هذا البيت مثل نتمثله ونتمثل به¹⁰⁵.

وعند ابن منظور التمثل " مائل الشيء أيشابهه، والتماثل هو الصورة فنقول مثل الشيء أيصور هو تمثل فلان، ضرب مثلا وتمثل الشيء ضربه مثلا¹⁰⁶.

أما التمثل عندا لفلاسفة معناه تصور في الذهن، صورة أو واقعة فاعتبروا التمثل قائم على الخيال كما جعلوه مرتبطا بما هو نفسي.

أما بالنسبة لدوركايم فإن هذه التمثلات والتصورات الجماعية وجدت " للدلالة على الرموز التي لها قيمة فكرية مشتركة ومعنى عاطفي لدى جميع أعضاء الجماعة.

ويمكن أن نعرفه أيضا بأنه مجموع الأفكار والمعارف التي تضعه الجماعة حول شيء معين، أو ما تتصوره عن ذلك الشيء¹⁰⁷.

¹⁰⁴ الآية 17 من سورة مريم.

¹⁰⁵ احمد بدوي زكي كتاب معجم العلوم الاجتماعية، تاريخ الإصدار 02نوفمبر 2009 ص (853-854).

¹⁰⁶ ابن منظور لسان العرب.

¹⁰⁷ احمد بدوي زكي كتاب معجم العلوم الاجتماعية، تاريخ الإصدار 02نوفمبر 2009 ص 69.

6.2 مفهوم الطقس

كلمة طقس مأخوذة من الكلمة اللاتينية RITUS التي تشير إلي معنى العبادة إلى حفل ديني ولكن وبشكل واسع إلي عادة أو عرف.

هو عمل أو أعمال شكلية متعارف عليها ذات طبيعة سحرية أو دينية بنوع خاص¹⁰⁸.

هو نمط سلوكي ذو طابع رسمي ينخرط فيه أعضاء المجتمع بصفة منتظمة، ويمثل الدين واحد من السياقات الرئيسية التي تمارس فيها الشعائر، ولكن مجال ممارسته قد يتسع إلي ما هو ابعد¹⁰⁹.

7.2 مفهوم الممارسة

لغة: في معجمه "لسان العرب" «مرس المرس والمراس الممارسة وشدة العالج مرس مرسا فهو مرس ومارس، تمرس البعير بالشجرة: يعبث بالشجرة ويحكك بها، وتمرس البعير بالشجرة وتحككه بها من جرب وأكال، وامترس الخطباء وامترست الألسن في الخصومة: تلاجت وأخذ بعضها بعضا»¹¹⁰.

الممارسة Pratique/Practice، المزاوله هي تطبيق العملي لافتراضات النظرية وهي طريقة امتحان صحة أو أخطاء تلك الافتراضات، والممارسة هي مقياس السليم لما هو ممكن ولما هو مستحيل، وتقضي الممارسة لتحقيق أهداف الفرد، وتوفير الحرية والمسؤولية¹¹¹.

الممارسة من الفعل مارس "مارس الشيء مراسا، وممارسة: عاجله وزاوله، يقال مارس قرنه، ومارس الأمور والأعمال"¹¹².

¹⁰⁸ احمد بدوي زكي كتاب معجم العلوم الاجتماعية، تاريخ الإصدار 02 نوفمبر 2009 ص360.

¹⁰⁹ كتاب علم الاجتماع (علم اج مع مدخلات عربية)) طبعة 4، حقوق النشر بالعربية منظمة العربية الطبعة الاولى في أكتوبر 2005 ص 754.

¹¹⁰ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، طبعة 2، 2005 مجموعة 6 ص4180.

¹¹¹ احمد بدوي زكي كتاب معجم العلوم الاجتماعية، تاريخ الإصدار 02 نوفمبر 2009 ص323.

الممارسة praxis، ينطوي مفهوم الممارسة على معنى المداومة وكثرة الاشتغال بالشيء، وهو في استخدامه اللاتيني practice من أصل يوناني «براكتيكوس»، ويعدّ واحداً من المفاهيم التي شاع استخدامها في الفكر الفلسفي من ذلك الحين، وقد استخدمت للدلال على النشاط المستمر الذي توضع من خلاله مبادئ العلوم موضع التطبيق، ومنه قولهم: ممارسة الطب، وممارسة الغناء¹¹³.

3. مكانة الوالي سيدي الهواري

يمثل الولي سيدي الهواري رمز من رموز التراث الشعبي المحلي لمدينة وهران وذلك لمكانته العلمية والاجتماعية التي يحظى بها لدى ساكنة وهران، وذلك لتميزه بالصفات الحميدة والأخلاق الحسنة التي جعلت له مقاما حميدا وذكرنا حسنا خالدا في قلوب الناس فهو بمثابة الأب الروحي لأهل وهران حيث اقترن اسمه باسمها فلا تذكر وهران إلا وذكر اسم سيدي الهواري وكان يقصده الناس من كل حذب وصوب لاستشارة وطلب الرأي في مختلف القضايا ومن بين الحكمة التي وهبها له الله "انه كان يقرأ أسئلة و أفكار زواره قبل التحدث إليهم ويحكي لهم ما يدور بمخيلتهم بفضل الكرامات التي وهبها الله أيه" و هناك من كان يقصده من اجل طلب الشفاء وحل مشاكلهم، واعتبر أيضا قاضي المدينة يفض النزاعات بين المتخاصمين.

إن هذه الشخصية العظيمة للإمام سيدي الهواري هي من أبرز أسباب تعلق الناس وتأثيرهم به إذ جاء في روضة النسرين لابن الصعد " هو شيخ الشيوخ المشهود له بتثبيت والرسوخ، كان هذا الولي

¹¹² المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية ديسمبر 2005 ص863.

¹¹³ ترجمة حاتم سليمان مفهوم الممارسة في فلسفة كارل ماركس/سلسلة العلوم الاجتماعية -دار الفارابي بيروت طبعة الأولى سنة 1979 (ص09-17).

سيدي محمد الهواري رحمه الله أية من آيات الله في ذلك الزمان وشيخ المشايخة في المقامات والعرفان فسبقت له من الله العناية¹¹⁴.

اعترف بمقامه كبار العلماء لم كان لديه من حكمة وموعظة حسنة قال ابن سعد «كان كبير الأولياء وشيخ الشيوخ»¹¹⁵ الحسن أبركان إذا ذكر عنده اسم الشيخ محمد الهواري يطأطئ رأسه وبالغ في الثناء عليه والسبب الثاني هو فقدان الثقة في السلطة الرمزية أي ان زمن الاضطرابات السياسية التي شاهدها وهران خاصة والجزائر عامة من توالى الحروب عليها من الغزو الاسباني إلي التدخل العثماني إلي جانب مجموعة من الكوارث الطبيعية التي عرفتها وهران مثل الزلزال المدمر سنة 1790 وانتشار الأوبئة والأمراض والفقر، عجز الناس علي حل مشاكلهم المستعصية فلجئوا إلي الأولياء الصالحين لتلبية حاجياتهم المادية و المعنوية وهذا ما اكسبهم ثقة الناس فهم مشهود لهم بالصلاح و الوفاء وحسن تعاملهم وحسن تدبرهم في الدين وهم زهاد يميلون إلي الآخرة واتخذهم الناس وسيط بينهم وبين الله في الدعاء و الرجاء وتحقيق أمنية¹¹⁶.

¹¹⁴ شوالين محمد تأثير شخصية الامام محمد بن عمر الهواري في أهالي وهران -مقال المجلة الجزائرية للمخطوطات المجلد 10 عدد خاص جوان 2014 ص55-61.

¹¹⁵ نفس المرجع لتأثير شخصية الامام محمد بن عمر الهواري في أهالي وهران.

¹¹⁶ حمام صورية. مكانة الشيخ سيدي الهواري لدي الوهرانيين (جامعة وهران 1) المجلة الجزائرية للمخطوطات المجلد 8 / عدد خاص جوان 2012 ص29-43.

وتتضح مكانة الولي سيدي الهواري في مظاهر التأثير على قلوب الجزائريين عامة وأهل وهران خاصة ونذكر منها:

1. تسمية المواليد باسمه سواء كانوا ذكورا أو إناثا (هوارى-هوارية) وذلك تيمنا وتبركا وحبا فيه رجاء ان يكونوا صالحين.

2. اتخاذ ضريحه مزارا قصد التبرك وطلبا لاستجابة الدعاء وهي عادة توارثها سكان المدينة جيلا بعد جيل وهذا ما لاحظناه من خلال الدراسة الميدانية هناك من رحلوا من وهران إلي مدن مجاورة او الدول الأجنبية وعند عودتهم لزيارة وهران يكون المقصد الأول هو زيارة ضريح سيدي الهواري من اجل أخذ البركة والرضاء كنقطة انطلاق بهدف قضاء عطلة ممتعة.

اما الزوار المحليون فاتخذوا من يوم السبت يوما لزيارة ضريح سيدي الهواري وهو يعتبر يوم عطلة بالنية للعمال فيجتمع كافة الزوار في هذا اليوم تبركا بقضاء أسبوع مريح.

3. الوعدة السنوية التي تقام سنويا من اجل إحياء ذكره قصد التذكر وتثبيت بالعادات والتقاليد فهناك من زوار من صرح أن زيارته لضريح سيدي الهواري هي متوارثة من الأجداد أحدهم قالت في إحدى المقابلات «أنا كي كنت صغيرة كنت نروح مع جدتي كانت طيب صدائة وتديها معها مرات بركوكس ومرات طعام ومازالت عاقلة على هذه العادة وليت انا ثاني ندي صدائة وندعي اهلي وجدتي بالرحمة».

4. طواف موكب العروس على حي سيدي الهواري وزيارة عروس مقام سيدي الهواري إيماننا منهم ان هذه العادة تجلب الخير والبركة على الزوجين.

5. تداول اسمه في الأهازيج الشعبية رغم وجود الأولوية الكبيرة في وهران إلا أن الولي سيدي الهواري يحظى بمكانة عالية الشأن عند الوهرانين.

6. الأساطير التي نسجت حوله والكرامات والخوارق التي نسبت إليه.

وجود دراسات ومقالات كثيرة جدا حول الشيخ سيدي الهواري وهذا إن ذل على شيء فإنه يدل على المكانة العلمية والاجتماعية والرمزية لوهران مما جعله محل دراسة.

4. الضريح سيدي الهواري كفضاء روحي ونفسي

يرى بعض الأنثروبولوجيين أن ممارسة الطقوس عند زيارة الأضرحة هي استجابة لحاجات أساسية في الحياة الاجتماعية للأفراد. وفي هذا يقول مالمينوفسكي "أن كل ممارسة أو عرف يتجه نحو الهدف"¹¹⁷.

وقد يمر الفرد في حياته بعقبات ونكبات تحبط عزيمته و يتغلب عليه الحزن وينتابه الخوف من مجهول أحيانا، ويستسلم للمرض الذي تعذر عليه شفاؤه منه، و يعجز هذا الفرد أن يجد لنفسه مخرجا للمشاكل التي تواجهه فيلجأ إلى ما هو أقوى منه طالبا المساعدة والنجدة وربما يلتمس فيه حلا لهمومه وهذا ما يؤكد لنا من خلال دراستنا أن حقيقة الاعتقاد سائد لدى الأوساط الشعبية يكمن في الإيمان بالسلطة اللامحدودة للأولياء مدفونين وقدرتهم الخارقة على الشفاء المرضى فليس من العجب أن تلجأ هذه الشعبية إلى الأولياء الصالحين بحثا عن تخفيف من الأمراض المستعصية وطلبا لتحقيق أمنياتهم ورغباتهم وحاجيتهم، والإنسان بطبيعته الفطرية ميال إلى ما هو روحي فتعددت طقوساتهم وتختلف على حسي اعتقاداتهم فيزورون المقامات والأضرحة والصلحاء للانتفاع ببركاتهم وتحقيق المنفعة التي يسعون إليها وذلك بتقديم الوعود والصلوات والعطايا والندور.

الضريح هو فضاء اجتماعي ينسج الروابط التي تنشأ بين الزوار وهو أيضا خزان لأحاسيس الجماعة وعنصر التماسك الاجتماعي وهذا ما نراه بالمدرسة الوظيفية أن كل مؤسسة طقوسية أو عادة

¹¹⁷Robert Deléage, une histoire de l'anthropologie p.140

أو عرف يساهم في توازن المجتمع وترابطه ضمن النظام الاجتماعي¹¹⁸. إذ يري الأخصائي الاجتماعي عمر حمداش من المغرب¹¹⁹ أن الأضرحة تعتبر مؤسسة اجتماعية قائمة بذاتها، تعبر عن الرغبة الجماعية في تدبير العلاقات والأوضاع الاجتماعية العادية وفي التعامل مع الأحوال الخاصة من الأزمات والتوترات".

ويظهر هذا التماسك في الممارسة المشتركة متمثلة في السلوك المتكرر كطريقة الجلوس ونوع الخطاب المتداول بينهم ومن خلال دراستنا لضريح سيدي الهواري وجدنا انه فضاء نسوي بامتياز فنسبة زوار للجنس النسوي أكثر من الذكوري وإن وجد ذكور في بعض الأحيان فتقتصر زيارتهم علي وضع النقود في الصندوق في حين يجلس النسوة على شكل حلقات يحكين همومهن ويبيدين آمالهن في تحقيق رغباتهن ففي غياب عملية الضبط التي يمارسها الرجل على المرأة في البيت أو خارجه تجد المرأة حريتها في إقامة قنوات للتعرف وتبادل الأسرار والخوض في الخصوصيات وبعض الطبوهات.

حيث قالت زائرة التقينا بها عند الوالي: «نجي للوالي نحكي همي ونتعرف على ناس ما نعرفهمش خير ما نروح نقعد فالدار عند الناس اللي نعرفهم يستشفوا فيا» كما أنه فضاء للوحدة والتكتل وطلب الراحة وممارسة الحرية وتحقيق التواصل والتعارف في مجتمع يسيطر عليه العنصر الذكوري فأغلبهن تعرضن لظلم الرجل حسب أقوالهن وباعتبار أن الضريح سيد الهواري تميز بكرامة رد المظالم نجدنهن يلجأن بالدرجة الأولى الى هذا الضريح على غرار الأضرحة الأخرى تقول مبحوثة رقم 08¹²⁰ «جيت نقيس زيارة على المدير تاغي ديما ما يعطينيش حقي ويفرزي على الاخرين».

¹¹⁸Robert Deléage, une histoire de l'anthropologie p.140

¹¹⁹عمر حمداش مقال أطرحة لمعالجة مشاكل الجنسية للمغاربة الرباط المغرب 2007/08/17.

¹²⁰ مبحوثة 08 انثي السن: 46 سنة الوظيفة: موظفة ادارية، الحالة العائلية: عزباء.

وهناك ان الوالي الصالح هو أكثر قوة من الأب والأخ حيث تقول أحد الزائرات «*راجلي حقري وتزوج عليا بلا ما يعلمني محرشاته مه جيت نشكي همي للوالي باه يأخذ فيهم الحق*».

فالضريح بالنسبة للمرأة هو ملجأ الذي تهرب اليه لتتخلص من محاصرة رجل لها كما تقول المبحوثة رقم 12103 «*خويا حبسني من القرابا وما يخلينيش نخرج غير مع أمي عليها جيت نزور نطلب ربي يهديه*».

وقد تكون زيارة معنوية روحية كالصلاة والدعاء واللجوء الي المساجد والقباب والأضرحة الأولياء الصالحين حيث تقول إحدى الزائرات "لأنها تزور الوالي على زميل لها في العمل اتهمها في الباطل أي إتهمني بالسرقة"

وهنا نستحضر الهيمنة الذكورية لبيار بورديو فهو يعد موضوعا أساسيا اهتم بدراسة وتحليل في كتابه "الهيمنة الذكورية" حيث طرح نظرية لتفسير العلاقات القائمة بين الافراد في مختلف الحقول العالم الاجتماعي وعند دراسته "قبائل الجزائر" وجد أن الاختلافات الجسدية البيولوجية بين الذكور والاناث هي إحدى العوامل التي تبرز الاختلاف الطبيعي بين النوعين.

ومما لا شك فيه ان العلاقة بين الزائر والوالي له بعد سيكولوجي يخفف من القلق ويكتسب صاحبه نوع من الطمأنينة والتوازن الداخلي و يزيل كل التوترات الداخلية والنفسية التي يصعب التعبير عنها وهذا ما لمسناه في المعاشة اليومية فوجدنا أن زيارة الضريح الصالح لها تأثير على الجانب النفسي فهي تحقق من حدة التوتر النفسي امام معاناة اليومية، وترويحاً عن النفس وقضاء اليوم مريح وجميل مع الحاجة النفسية لتفريغ والتدعيم النفسي سواء من خلال ممارسة الطقوس أو التماس الدعاء

¹²¹ مبحوثة 03 انثي السن: 40 سنة الوظيفة: مأكثة بالبيت، الحالة العائلية: عزباء.

من طرف "المقدمة" وهذا ما يؤكد ما لينوفسكي¹²² إذ يري سيكولوجية النفسية تعد ضرورة لتكامل الشخصية والحيلولة بين الأنسان واليأس فعندما يفقد الانسان الحيلة في معالجة أمر ما فانه يلجأ للغيبات يملا بها الثغرات ويسد بها الفجوات الناجمة عن عجزه.

تقول المبحوثة رقم 02¹²³: «كي يكون عندي مشاكل فدار نهرب منها ونجي الوالي نفاجي

غمتي»

تقول المبحوثة رقم 04¹²⁴: «مانلقاش وين نروح نجي هنا خير من روح عند لا فامي يحطوا

مني العين».

¹²² ابن مريم التلمساني البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر 1986 ص94.

¹²³ مبحوثة 02 انثي السن: 55 سنة الوظيفة: مائنة بالبيت، الحالة العائلية: متزوجة.

¹²⁴ مبحوثة 04 انثي السن: 46 سنة الوظيفة: موظفة، الحالة العائلية: مطلقة.

5. ممارسات وطقوس الزوار عند زيارة الضريح

عند قيمنا بالمقابلات مع الزوار ومن خلال تصريحاتهم لمسنا أن الطقس الذي اتفق عليه الجميع وهو "النية" التي يجب أن تكون عندهم أثناء زيارة لقبولها كما قالت أحدهن: «**النية حبيبت الله**».

ومن خلال زيارتنا المتكرر للضريح رأينا أن كل الزوار يقومون بنزع الحذاء و البقاء حافي القدمين وذلك راجع لقداسة المكان.

عند دخول الزوار إلى الضريح يتوجهوا نحو القبر بعد إلقاء السلام على الحاضرين وعلى الضريح وتقبيل كساء الضريح أو لمسه أو مسح الوجه به لأخذ البركة وقراءة ما تيسر من القرآن وهناك من يطوف حوله وبعدها توضع الزيارات في صندوق من إحدى الصندوقين الموضوعين في الضريح فهناك صندوق عند مدخل الباب وهو خاص بالمارة على الضريح الذين لا يستطيعون الدخول هناك صندوق آخر يوجد بالضريح.

عند زيارتنا المتكررة للضريح رأينا دخول الرجال إلى مكان مخصص لهم من أجل القيام بطقوسهم وهذا المكان متواجد وراء الضريح في إحدى المرات وجدنا هناك رجلا نائما.

أما لباس التي تحضر به الزائرات إلى الضريح عبارة عن لباس محتشم فبعض الزائرات التي قمنا بمقابلة معهن ذهبن الى بيوتهن لتغيير ملابسهن من أجل الضريح.

وأغلبية أصحاب المقابلات ركزنا على الطهارة التي تعد من شروط الزيارة وهذا مستمد من قداسة الضريح.

ذهاب الزوار في الأيام الأسبوعية المخصصة السبت والإثنين لكن تكثر الزيارة يوم السبت باعتباره راحة أسبوعية للعاملات.

إحضار الزوار أو الزائرات للمقدمة بعض الأغراض كالأكل والشرب وبعد الأطفمة الكسكى والتمر والحليب وهناك أغراض أخرى كالشموع والحناء والبخور.

طقس التي لاحظناه في الضريح وهو لباس البرنوس ذو اللون الأخضر وهو يلبس على حسب نية كل واحدة، وجلس به في وسط الضريح لفترة زمنية.

إظهار الوقار للضريح وذلك عند الخروج من الضريح بطريقة مختلفة وذلك بإعطاء وجهه للضريح وخروجه بشكل خلفي وهذا لكيلا يعطي ظهره للمقام.

ومن خلال هذه الممارسات والطقوس التي يقوم بها الزوار عند الزيارة أمر ضروري ومهم ولا بد منه لان في نظرهم ان الزيارة لا تقبل ولا تصح إذا لم يكن هناك بعض من هذه الطقوس التي تعد من شروط بلوغ الزيارة وقبولها وقضاء حاجاتهم ونيل رضي الوالي.

6. رمزية الطقوس عند الزيارة

الشائع في زيارة الأضرحة إحضار الزوار بعض الطقوس الرمزية وهي تقديم بعض الأغراض والهدايا والقربان للتقرب من الولي ولقبول أمانيتهم وطلباتهم وفك السحر عنهم ورفع الغبن عن حياتهم يتمثل في القربان" هو عمل ديني يقوم عن طريق النذر أضحية بتغيير حالة الشخص المعنوي الذي يؤديه أو حالة بعض الأشياء التي يهتم بها" كما قال "هوبير"¹²⁵ Hubert.

أما مارسيل موس فقال " أن القربان وسيلة متاحة أمام المندس للتواصل مع المقدس بواسطة أضحية ما126" ومن خلال ذلك نتوصل أن قرايين تقدم غاية أو غرض كما لمسناه عند الزوار فهناك من يقوم بإحضار الصدقات كالأضاحي وهناك من يقوم بتحضيرها في بيوتهم وجلبها للضريح من أجل توزيعها كما قالت لنا "المقدمة". وهناك من يحضر الهدايا كالألبسة مثل: البرانيس والاعطية من أجل الضريح وحتى الزرابي للجلوس عليها، وتعتبر هذه الهدية المقدمة لضريح كنوع من الصلة التي تربط الواهب بالموهوب الذي ينتظر ردا إيجابيا وذلك بقبول الدعاء وأخذ البركة كما سبق ذكرناه عند مارسل موس في كتابه الهبة.

وعند ذهبنا إلى الضريح قد لاحظنا و شاركنا في بعض الطقوس التي يقوم بها الزوار وذلك لكسب الثقة وأخذ أكبر كم من المعلومات فقمنا بإحضار الشموع التي تعتبر وسيلة للإنارة ويطرد الوحشة والظلمة عن الوالي التي يعتبره الزوار في مخيالهم أنه لا زال حيا وهذا ما أخبرتنا به "المقدمة"، وهناك أيضا من يحضر العطور والبخور التي يعتمدها بعض الزوار كوسيلة لطرد الشياطين والأرواح الشريرة عن الضريح، وعند تواجدنا بضريح رأينا بعض الزوار يحضرون الخبز والحليب والتمر وعند

¹²⁵ تأليف بيار بونت وميشال إيزار وآخرون ترجمة مصباح صمد معجم الأثنولوجيا والأنتربولوجيا طبعة 2-1432هـ/2011م مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان ص730.

¹²⁶ نفس المرجع معجم الأثنولوجيا والأنتربولوجيا ص731.

سؤالنا "للمقدمة" اجبتنا بأن الخبز هو عبارة عن رزق «يجيبوا الخبز بأش ربي يرزقهم الخدمة» أما الحليب والتمر فهو غذاء الرسول صلى الله عليه وسلم وطعام أهل الجنة «تمر والحليب كان يأكله الرسول صلى الله عليه وسلم ويأكلوا أصحاب الجنة»

7. اعتقادات الزوار للضريح من خلال كراماته

مهما مضى من وقت على وفاة الوالي إلا انه يبقى في ذهن المجتمع ذلك الولي الصالح الذي يتمتع بالخوارق والكرامات والمعجزات التي تفوق القوى البشرية. الكرامة هي ذلك الفعل الخارق للعادة أي معجزة منى بها الله على هذا الولي الصالح الذي يبقى وسيطا بينهم وبين الله في اعتقاداتهم ولكي يتقرب الناس من هذا الوالي وينالون رضاه ومحبته وجب عليهم تقديم القرابين والهبات و الصدقات والعطايا كما ذكرت الزائرات بأن كلما تقربت الزائرات والزائرين بهبة معينة تمنح لهم نوع من القوي أو الأمان والطمأنينة كما يتمثل ذلك في كتاب مارسل موس حول الهبة المسماة بالمانا وهي عبارة عن القوى السحرية الخفية تعطي قوي للواهبين.

ومن خلال البحث الميداني الذي قمنا به نجد انه كان هناك اختلاف في سؤالهم أو طلبهم بحيث كان لكل زائر رجاء أو أمنية أو دعوته للولي وهذا بما خص الله به الولي سيدي الهواري بكرامات منها: دعاء على الظالم أي ردا لمظالم، تحقيق الأمناني وحتى طلبا لرضى.

1.7 الدعاء على الظالم رد المظالم

لقد عرف الولي الصالح سيدي الهواري دعاءه على الظالم فقط شاع في وسطه انه قام بالدعاء علي سكان وهران حيث وجدنا في زيارتنا للضريح ان الزوار يلجؤون اليه من اجل الدعاء على من ظلموهم كما حدث مع المبحوثة¹²⁷ رقم (07) التي جاءت من اجل شكوى عند الضريح تخص ظلم احد أقاربها لها الذين يريدون طردها من منزل العائلي التي هي مقيمة فيه بدون وجه حق ومع هذا المشكل فإن الزائرة تلجأ إلي الضريح للمناجاة الوالي وتقديم المال (زيارة) والتي تعد بمثابة الزيارة الأكثر شيوعا وذلك بقولها: «**حقروني نين شافوني وحدي وهجالة باغين يقيسوني بر**»، كما كانت هناك مبحوثة¹²⁸ أخرى رقم (16) التي شكت عن مشاكلها مع اهل زوجها والعذاب الذي تعيشه معهم وقد كانت تتردد على الضريح لكي تشكي همها "الحي-الميت" (الوالي) قائلتا: «**عجوزتي وبناتها راهم مورلي مرار حسبيا اله ونعم الوكيل**»، لأنه في مخيلتها هو الحاضر ويسمع شكواها وسيقدم لها يد العون لإرجاع حقها المهذور.

2.7 الدعاء بمعني الرجاء والتمني

لقد كان للولي الصالح كرامة طلب والرجاء بحيث كان الزوار يتوافدون للضريح ويقومون بزيارته من اجل التمني والرجاء بحيث كانت هناك مبحوثات يترددن إليه من اجل طلبات مختلفة ومتعددة حيث كانوا يقدمون الصدقات والزيارات لتتحقق أمانهم فهناك من كان يقدم القرابين كما أخبرتنا إحدى الزائرات بأن كل ما كان هناك طلب أو أمنية فتقوم بطبخ الكسكس باللحم (ندير طعام باللحم) بالوقت المخصص للوعدة إلى الوالي لتحقيق أمانها وكان هناك اختلاف بالطلبات من بينها:

¹²⁷ مبحوثة 07 انثي السن: 36 سنة الوظيفة: موظفة، الحالة العائلية: مطلقة.

¹²⁸ مبحوثة 16 انثي السن: 46 سنة الوظيفة: مأكثة بالبيت، الحالة العائلية: متزوجة.

1.2.7 الدعاء من اجل الزواج

من خلال المقابلات التي قمنا بها داخل الضريح سيدي الهواري، هناك من يترجى الزواج كما حدث مع المبحوثة رقم¹²⁹(12) التي كانت تتردد على الوالى من اجل تيسير امرها والحصول على الزوج المناسب «راني باغيا نتزوج مع واحد يكون يقدر المر» وهذا ما حصل مع المبحوثة رقم¹³⁰(15) أيضا فيما يخص الزواج «بغيت ندير دار ونفرح ومانقعدش وحدي».

2.2.7 الدعاء لغرض العمل

أما فيما يخص الدعاء من اجل كسب وظيفة لان الغرض من العمل هو كسب مكانة اجتماعية من اجل إعالة المبحوثة نفسها واسرتها كما حدث مع المبحوثة رقم (11)¹³¹ «حببت نخدم باش نعاون روي ودارنا لي نغبو عليا».

3.2.7 الدعاء من اجل الإنجاب

فقد التقينا مع المبحوثة رقم¹³²(08) التي كانت تتمنى الحصول على طفل رغم كل المجهودات الطبية التي كانت تقوم بها من أجل ذلك ورغم ذلك كانت تأتي وتطلب الوالى لتستطيع الحمل والإنجاب «راني في 5سنين زواج وربي مرزقنيش دراري وانا هابلين علي طفل انا وراجلي».

¹²⁹ مبحوثة 12 انثي السن: 33 سنة الوظيفة: بدون عمل، الحالة العائلية: عزباء.

¹³⁰ مبحوثة 15 انثي السن: 46 سنة الوظيفة: موظفة ادارية، الحالة العائلية: عزباء

¹³¹ مبحوثة 11 انثي السن: 30 سنة الوظيفة: بدون عمل، الحالة العائلية: عزباء.

¹³² مبحوثة 08 انثي السن: 40 سنة الوظيفة: مأكثة بالبيت، الحالة العائلية: متزوجة.

3.7 الدعاء لطلب الرضى

المرضاة هي أمنية كل شخص. فهناك من يتمني مرضاة الله والآخرين مرضاة الأولياء الصالحين والبعض الآخر يتمني مرضاة والدين ففي المقابلات التي قمنا بها هناك فئة معظمها تكون غريبة عن وهران اما من الضواحي او من ولايات الأخرى. عند زيارتهم لوهران من اجل الاستجمام او عطل يذهبون مباشرة الى زيارة الضريح قبل كل شيء، ويقومون بتقديم الصدقات والهبات وذلك لأخذ رضى الوالي. راجين من هذه الهبة المقدمة للولي سيدي الهواري أن يمضوا وقت مريح خال من مشاكل وهذا ما يعبر عن رضى الولي برأيهم في تمثلات ومعتقدات الشعبية شائع بينهم فكانت هناك أستاذة جامعية¹³³ عندما حدثتها عن الموضوع قالت: «أن أهلي أو معارفي عندما يأتون الى وهران وهم من الجنوب أول شيء يقومون به هو الذهاب إلى سيدي الهواري واخذ رضاه ويتبركون به وهذا كله من اجل ان يمضوا عطلتهم بسلام دون حوادث ومشاكل».

فسيدي الهواري يمثل لهم "صاحب المدينة" كما قالت المبحوثة رقم¹³⁴(09) «مول بلاد» وهذا كله نلمسه من الاعتقادات والتصورات الراسخة في المخيال الشعبي الذي سيطر عليهم حتى بوجود فئات مثقفة ومتعلمة هذا نوع من الممارسات لا يبيث بصله مع المستوى التعليمي فمن خلال بحثنا الميداني قد وجدنا أن الاعتقادات الكبيرة بالوالي المتجسد في الضريح رغم انقطاعه عن العالم إلا أن هناك اعتقاد قوي يتمثل في الإيمان بوجود قوى وكرامات وخوارق خفية موجودة في الضريح ما زالت مستمرة حتى بعد وفاته والتي تساعدهم على تحقيق مطالبهم وبلوغ مرادهم.

¹³³ -أستاذة جامعية تدرس علم الاجتماع والأنثروبولوجيا السن حوالي 38 سنة الحالة العائلية: عزباء.

¹³⁴ مبحوثة 09 انثي السن: 46 سنة الوظيفة: موظفة ادارية، الحالة العائلية: عزباء.

8. تمثلات المقدمة لسيدي الهواري بين مغالطات واسرار

عند زيارتنا للضريح سيد الهواري وبعد محادثتنا مع "المقدمة" عدة مرات المسؤولة الأولى عن الضريح وقد ورثه عن طريق والدها، وبعد حواراتنا معها فيما يخص تاريخ الضريح فقط كانت هناك مغالطات عديدة حدثتنا عنها فعندما روت لنا وأكدت ان الوالي سيدي الهواري قد تعذب على يدي الإسبان وقد مات مقهورا منهم بسبب الحالة التي آلت لها البلاد من فسق لكن عند الرجوع الى الكتب والمراجع نجد ان الاسبان دخلوا الى مدينة وهران بعد حوالي 80 سنة من وفاته وهذا يعني ان الوالي لم يشهد على هذا الاستعمار، اما المغالطة الثانية كانت بخصوص الاتراك اي العثمانيين بحيث انها وفي حديثها عن الوالي اظهرت على انه قد واكب لزمان العثمانيين بمعنى انه عاش في وقتهم لكن الصحيح في ذلك ان العثمانيين هم من بنوا الضريح والمسجد الخاص بالإمام محمد بن عمر الهواري لكن ذلك بعد مدة زمنية طويلة اي بعد وفاه الشيخ الوالي سيد الهواري وخروج الإسبان ودخول العثمانيين الى الجزائر، كما أنها روت لنا عدة قصص تخص الضريح حيث قالت لنا عن لساني والدها ان في فتره ما عندما كان ابي المسؤول عن الضريح كانت الأسود تظهر في الضريح وهذا نسبه لكرامة سيدي الهواري فيما تخص الوحوش.

تقص "المقدمة" أنه في إحدى الأيام نسوا امرأة في الضريح وأغلقوا عليها الباب وعند مكوئها في الضريح خرج لها أسد من حيث لا تعلم لكن لم يفعل لها شيء وعندما فتحوا عليها الضريح وجدوها خرساء وعلى حسب كلام المقدمة قالت لكيلا تحكي ما رأته تلك الليلة.

وفي قصة أخرى عند إعادة ترميم الضريح لما قام العمال بحفر الأرضية وجدوا عظاما لجثث وقالت انها جثث مباركة ويكونون من تلاميذ الوالي فأبنت ان تعلم السلطات واتفقت مع العمال على

كتم السر وستر الأمور وذلك للحفاظ على قداسة وحرمة الفضاء كما أنها أكدت لنا ان الوالي مدفون في الضريح بالرغم من ان المراجع كلها تتفق على أنه دفن في ولاية عين تموشنت.

وعندما سأناها عن دعاء سيد الهواري على وهران وسكانها فقد نفت ذلك بشدة لأنها أكدت لنا أنه كان يحب وهران وسكانها ولا يقوم بأديتها بل بالعكس كان يقوم بأعمال من اجل اصلاحها وبنائها على الأسس والمبادئ الإسلامية الا ان هذه قصة شاعت بين العام والخاص لكن على عكس ذلك نجده في عدة كتب وحتى شيخ الزاوية التي هي موجودة مقابل الضريح أكد لنا ان الوالي سيد الهواري ذهب وهو غاضب وقانط من وهران قائلا «راح زعفران وغضببان على وهران لي داتله ولده».

وأثناء حوارنا معها تطرقنا الى تصميم الضريح وعن طريقي بنائه وترميمه فقد قالت لنا أن الضريح كان عبارة عن مقام وأرضيه غير مبنية أي مملوءة بالتراب فبعض فئة من الناس كانوا يأخذونه من أجل التبرك والسحر به لهذا قامت الحكومة ببنائه وتشبيده بطريقه عصريه أي وضع البلاط والزخرفة وإغلاق القبر بالكامل من أجل تفادي هذه الطقوس والأفعال الشيطانية التي تؤذي الناس.

9. تفرغ المقابلات

رقم المقابلة	السن	الجنس	الحالة الاجتماعية	المستوي الدراسي	الوظيفة
01	70 سنة	انثي	متزوجة		مقدمة الضريح
02	30 سنة	انثي	عزباء	ليسانس	موظفة
03	55 سنة	انثي	متزوجة	ابتدائي	ماكثة في البيت
04	40 سنة	انثي	عزباء	ابتدائي	ماكثة في البيت
05	46 سنة	انثي	مطلقة	السنة الثالثة ثانوي	عاملة بالبلدية
06	66 سنة	انثي	ارملة	إبتدائي	معاش الزوج
07	36 سنة	انثي	مطلقة	ليسانس	موظفة
08	40 سنة	انثي	متزوجة	ابتدائي	ماكثة في البيت
09	46 سنة	انثي	عزباء	ليسانس في الحقوق	موظفة الادارية
10	52 سنة	ذكر	متزوج	السنة الثانية ثانوي	موظف بمعهد الصيد البحري
11	30 سنة	انثي	عزباء	ليسانس لغات	بدون عمل
12	33 سنة	انثي	عزباء	سابعة متوسط	بدون عمل
13	56 سنة	انثي	متزوجة	الرابعة ابتدائي	ماكثة في البيت
14	58 سنة	انثي	مطلقة	أولى ثانوي	بدون عمل
15	54 سنة	انثي	عزباء	السنة الثالثة ثانوي	بدون عمل
16	46 سنة	انثي	متزوجة	تاسعة متوسط	ماكثة في البيت

التعليق على الجدول

لاحظنا من خلال المقابلات مع المبحوثين أن الفئة العمرية الأكثر توافدا على الضريح تنحصر بين 30 إلى 50 سنة ويختلف التوافد على الضريح بين الدعاء من أجل الوصول إلى أهداف معينة حسب رغبة كل شخص إما من أجل الزواج أو العمل أو طلب الإنجاب.

لاحظنا أن الأكثر توافدا لزيارة ضريح سيدي الهواري هو العنصر النسوي مقارنة بالعنصر الذكوري. هذا إن ذل على شيء فإنما يدل على أن الفضاء نسوي بامتياز، باعتباره فضاء للفضضة والراحة النفسية وذلك من أجل الترويح عن النفس والأهم من ذلك كله أنه فضاء تغيب عنه السلطة الذكورية بحيث تستطيع المرأة ممارسة حريتها بدون قيود.

وتكتسي نسبة الإناث أهمية في البحث إذ يغلب الجانب العاطفي لدى المرأة على الجانب العقلاني، ويتضح ذلك من خلال إيمانها بتحقيق طلبها عن طريق الدعاء لقضاء حوائجها. يعتبر ضريح سيدي الهواري بالنسبة لهن الأب الروحي وعند زيارتنا المتكررة للضريح لاحظنا الطقوس متعددة حسب نية كل زائرة. من خلال ملاحظتنا في الميدان المتكررة هناك من ترتدي البرنوس لطلب الزواج ومنها من تعقد حزام بنية طلب الإنجاب.

أما العنصر الذكوري تتمثل في التصرفات التي تتجسد في زيارة سريعة لكثرة النساء في الضريح وهناك من يضع النقود في الصندوق المخصص لذلك عند الباب ويخرج مسرعا.

لاحظنا أن هناك فروق في الحالة الاجتماعية، إذ أغلبية الوافدات على الضريح هم من فئة العازبات والمطلقات، من أجل طلب الزواج والعمل، أما الفئة المتبقية من المتزوجين تختلف مطالبهم بين طلب الإنجاب والدعاء لرد المظالم.

مهما كان المستوى الدراسي فلقد لاحظنا توافق جميع المستويات السوسيو الثقافية ويرجع ذلك لتقديس سيدي الهواري كشخصية روحية ودينية تشتهر على تقديم المساعدة لطالبي الحاجات.

10. الخاتمة

تعتبر زيارة الأضرحة والقباب من الأماكن المقدسة في مجتمعنا، وهي من العادات التي تتمسك بها فئات المجتمع. حيث تقام على شرفها الاحتفالات وتمارس حولها النذر والقرابين وتقدم الهدايا وتقام الطقوس والممارسات التي تعكس دوافع الضرورية للهوية الجماعية عاكسة بذلك قيم المجتمع وثقافته، وترمز هذه الطقوس إلى ذلك التواصل الروحي بين الفرد والجماعة والولي الصالح فهم في غمرة هذا الطقس أنهم يعيشون الوليد غائب عنهم وفي نفس الوقت حاضر معهم روحيا ومعنويا فيلجؤون إليه للطلب والترجي وأخذ البركة أو من أجل تخفيف ضغوطات الحياة اليومية وإشباع رغبات النفسية والاجتماعية. وهنا نقطة التحول مما كان مجردا في الأذهان إلى واقع معاش، فتصبح الطقوس والممارسات مؤشرات ثقافية، اجتماعية، دينية وتاريخية تعكس أساليب التفكير والحياة لدى هؤلاء الأفراد.

والجديد بالذكر، أن هذه الحالة ما زالت مستمرة وما زالت العديد من الممارسات والطقوس المختلفة والمتنوعة لدى أفراد المجتمع متناقلة عن موروث اجتماعي لدى الأجداد وعلى مختلف الفئات الاجتماعية.

الختامة

استطعنا من خلال هذه الدراسة أن نتوصل إلا أن هناك جملة من الدوافع التي يتردد من أجلها الزوار لضريح سيدي الهواري وتعدد الأسباب حسب نية كل زائر. وإن تصورات الزائرين حول زيارات الأضرحة ومختلف الممارسات والطقوس لها تأثير على الجانب النفسي للزائر بشكل عام حيث لاحظنا أن توجه الزائر إلى زيارة الولي سيدي الهواري يخفف من حدة التوتر النفسي أمام معاناة الحياة اليومية، وتنفيسا عن الضغوطات النفسية وقضاء يوما جميلا والتخلص من القلق والتوتر النفسي.

إلى جانب ذلك تحقيق الراحة والاطمئنان خاصة عند المرأة التي تعتبره فضاءا نسويا بامتياز وجدت فيه الراحة النفسية فتزول كل الضغوطات والعقد النفسية فهي بحاجة إلى فضاء تلجأ إليه لتخفيف النفسي والروحي من الضغوطات والقلق وبالتالي توفير الحماية هروبا من السلطة الذكورية وتظهر هذه الحاجة خصوصا في مجتمعات الأبوية (الباتريكية) التي تكون القوة الغالبة للعنصر الذكوري الذي يمثل أساس السلطة.

رغم أن هذا الفضاء خاص يشاركها فيه الجنس الذكوري إلا أنه يتردد بدوره على الأضرحة ولكن بنسبة محدودة مقابل التردد النسوي وهذا ما لاحظناه خلال زيارتنا المتكررة وفي بعض المرات يكون الجنس الذكوري منعما.

كما تتمثل الأسباب الاجتماعية في مختلف المشاكل التي يعاني منه الزائر في مشاكل الزواج والبطالة والعنوسة ومشكل الطلاق وما تتجر عنه من أثار نفسية كل ذلك يؤدي إلى زيارة يجد فيه الزائر مخرجا من أزماتهم وكأمل سحري يلتمسون من خلاله حولا لمشاكلهم فتكون الزيارة لغرض النزهة والفسحة أو طلب العون والبركة هروبا من المشاكل والضغوطات المنزلية.

كشفت لنا المقابلات أن هذا الفضاء المقدس يضمن للمرأة التواصل الاجتماعي وتنسج من خلاله روابط اجتماعية حيث يجلسن لتبادل أطراف الحديث ويتقاسمن همومهن ويتواعدن للقاء مجددا

في الولايم التي تقام مرة كل سنة إلى جانب تجمعهم حول صفات التي تقام في أيام مخصصة للزيارة وهو يوم السبت والإثنين.

إلى جانب ذلك أسباب علاجية كطلب الشفاء من بعض الأمراض المستعصية والتي عجزه الأطباء عن علاجها، وهذا يدل على الاعتقاد العميق في وجود الولي وقدراته الغيبية كقوة علاجية قادرة على مساعدتهم في الشفاء سواء كانت أمراض نفسية والفيزيولوجية.

وهذا ما يؤكد صحة الفرضية التي مفادها أنه هناك دوافع اجتماعية ونفسية وعلاجية تفسر توافد الزوار حول ضريح سيدي الهواري.

كما أظهرت نتائج الدراسة أن زيارة الضريح سيد الهواري لا تتأثر بالمستويات الثقافية أو التعليمية بالمستويات الاجتماعية للأفراد فهو فضاء تنوب فيه الفوارق الاجتماعية ويصبح الزوار في حضرته كتلة واحدة. كما يخص الضريح سيدي الهواري لمكانته الهامة لدى الزوار من خلال كراماته والخوارق التي يتميز بها ومن أهمها الدعاء على الظالم أي أن من مزايا الولي هي رد المظالم وقد اشتهر الضريح سيدي الهواري بجملة «نقيس زيارة سيدي الهواري» فالاعتقاد السائد لدى الأوساط الشعبية يكمن في الإيمان بالسلطة اللامحدودة للولي سيدي الهواري وقدرته الخارقة في الانتقام من الظالمين ولقد وجدنا هذا المعتقد من خلال دراستنا الميدانية.

يقتصر فقط على الزوار بل حتى ساكنة وهران خاصة وزوار من ولايات أخرى عامة فعند الدعاء على الظالم لا تشترط وقع الزيارة في الضريح بل يمكن إعطاء خارج الضريح تشترط زيارة الضريح للدعاء.

تتمثل مكانة ضريح سيدي الهواري في المعتقد الشعبي لساكنة وهران أنه هو الأب الروحي بمثابة مول البلاد حيث عند زيارة وهران تعتبر نقطة انطلاقا للسياحة وذلك من أجل أخذ البركة

وقضاء عطلة مريحة دون مخاطر أو مشاكل. ضريح سيدي الهواري يعتبر في معتقد الزوار مكان مقدس للتبرك ومعلم سياحي في نفس الوقت هو رمز لمدينة وهران.

في الختام، ما استخلصناه أنّ تملك هذا الفضاء المقدس للمرأة بالدرجة الأولى مقارنة بالجنس الذكوري الذي نجده يتردد على المساجد والزوايا والكتاتيب فلا ينازعها فيه أي منازع وهي تعبر عن تمثالاتها بمطلق الحرية وأن الفضاء تهيمن عليه السلطة الأنثوية في شخص «المقدمة».

فيمكن اعتبارها خزان لقيم ومعايير لرأسمال المجتمع وثقافته وساهمت بشكل كبير في المحافظة على روح الجماعة وهويتها وبالتالي المحافظة على العادات والتقاليد الشعبية التي هي ركن من أركان الذاكرة الشعبية.

الفهرس

مقدمة عامة

1. مقدمة 1
2. الدراسات السابقة 4
3. الإشكالية 8
4. تحديد الفرضيات 10
5. أهمية البحث 10
6. أسباب اختيار الموضوع 11
7. أهداف البحث 12

خطوات البحث الميداني

1. صعوبات البحث 13
2. المنهج 14
 - 1.2 المنهج التاريخي 14
 - 2.2 المنهج الكيفي 15
3. أدوات البحث الميداني 15
 - 1.3 الملاحظة المباشرة 15
 - 2.3 الملاحظة بالمشاركة 16
 - 3.3 المقابلة 16
4. مجالات البحث 17
 - 1.4 المجال البشري 17
 - 2.4 المجال المكاني 17
 - 3.4 المجال الزمني 18
5. عينة البحث 18

الفصل الأول: حياة الشيخ سيدي الهواري

1. مقدمة 19
2. نسبه ومولده 21
 - 1.2 نسبه 21

23	2.2 مولده (751هـ-1350م)
25	3. رحلاته
27	4. شيوخه وتلاميذه
27	1.4 شيوخه
27	1.1.4 الشيخ الإمام ابن إدريس البجائي (المتوفى سنة 786هـ)
28	2.1.4 الشيخ ابو زهد عبد الرحمن الوغليسي البجائي
29	2.4 تلاميذه
29	1.2.4 إبراهيم التازي
30	2.2.4 أبو زيد عبد الرحمن المقلاش
31	5. العلوم التي أتقنها ومؤلفاته
31	1.5 العلوم التي أتقنها
32	2.5 مؤلفاته
32	1.2.5 كتاب السهو
36	2.2.5 كتاب التنبيه
37	6. كراماته
37	1.6 كرامة المكاشفة
38	2.6 كرامة الدعوة على الظالم (رد المظالم)
40	3.6 كرامة التحكم بالوحوش
41	4.6 كرامة النصح والفوز
42	5.6 كرامة التبرك
42	7. استقراره بوهران ووفاته
42	1.7 استقراره بوهران
45	2.7 وفاته
47	8. الخاتمة

الفصل الثاني: مونوغرافية مدينة وهران

1	مقدمة	48
2	تاريخ وهران	49
1.2	الموقع	49
2.2	المعالم الأثرية القديمة لمدينة وهران	50
1.2.2	الرباطات	50
2.2.2	المقابر والاضرحة	52
3.2	المسجد الكبير لمدينة وهران	53
3	تقديم حي سيدي الهواري	56
4	الموقع الجغرافي بحي سيدي الهواري	56
5	النشأة التاريخية لحي سيدي الهواري	57
1.5	وهران في العصور القديمة (سميت بمرحلة الرومانية البيزنطية)	57
2.5	وهران في الفترة الإسلامية	57
3.5	وهران في فترة الإستعمارات	58
6	تاريخ وهران وعلاقته بحي سيدي الهواري	61
7	الوصف المونوغرافي لضريح سيدي الهواري	62
8	الخاتمة	64

الفصل الثالث: ممارسات وتمثلات زوار ضريح سيدي الهواري

1	مقدمة	65
2	ضبط المفاهيم	66
1.2	مفهوم الولي	66
2.2	مفهوم الزيارة	67
3.2	مفهوم الضريح	68
4.2	مفهوم الكرامة	68
5.2	مفهوم التمثلات	69
6.2	مفهوم الطقس	70

70	7.2 مفهوم الممارسة.....
71	3. مكانة الوالي سيدي الهواري.....
74	4. الضريح سيدي الهواري كفضاء روحي ونفسي.....
78	5. ممارسات وطقوس الزوار عند زيارة الضريح.....
80	6. رمزية الطقوس عند الزيارة.....
81	7. اعتقادات الزوار للضريح من خلال كراماته.....
82	1.7 الدعاء على الظالم رد المظالم.....
82	2.7 الدعاء بمعني الرجاء والتمني.....
83	1.2.7 الدعاء من اجل الزواج.....
83	2.2.7 الدعاء لغرض العمل.....
83	3.2.7 الدعاء من اجل الإنجاب.....
84	3.7 الدعاء لطلب الرضى.....
85	8. تمثلات المقدمة لسيدي الهواري بين مغالطات واسرار.....
87	9. تفرغ المقابلات.....
87	10. الخاتمة.....
90	الخاتمة.....

الفهرس

فائمة المراجع

الملاحق

قائمة المراجع

باللغة العربية

1. الدكتور قدور إبراهيم عمار المهاجي "سيدي الهواري محمد بن عمر الوهراني دراسة لمنطلقاته الذكرية واجوائه الثقافية". وهران 30 مارس 2002.
2. تقي الدين بوكعبر/ا.د. دحو فغور دراسة مخطوط السهو لمحمد بن عمر الهواري مقال. جامعة احمد بن بلة وهران 1، 2009.
3. شوالين محمد سنوسي: «تأثير شخصية الامام محمد بن عمر الهواري في أهالي وهران» مقال المجلة الجزائرية للمخطوطات المجلد 10 عدد خاص جوان 2014 ص55-61
4. العيدية حمزة -منهج الامام سيدي الهواري في الإصلاح والدعوة في مدينة وهران- المجلة الجزائرية للمخطوطات المجلد 10 عدد خاص جوان مقال 2014 ص23-31.
5. حمام صورية. مكانة الشيخ سيدي الهواري لدي الوهرانيين (جامعة وهران1) المجلة الجزائرية للمخطوطات المجلد 8/عدد خاص جوان 2012 ص29-43.
6. تشيكو بوحسون قاعدة فوق حصار على رجال وهران دار الغرب للنشر والتوزيع 22جوان2004.
7. يحي بوعزيز مدينة وهران عبر التاريخ -دار الغرب للنشر والتوزيع.
8. الحاج ملياني بلقاسم بومدين "تراث الأغاني الشعبية" سلسلة التراث الثقافي رقم 7 سنة 2009 منشورات مركز الوطني للبحث في الانثربولوجية الاجتماعية والثقافية.
9. المهدي بن شهرة تاريخ وبرهان. بمن حل بمدينة وهران دار الريحانة للكتاب الفية الجزائر 2007.
10. عبد السلام بن عيد العالي بير بورديو "الرمز والسلطة" ، دار تويقال للنشر الدار البيضاء، المغرب سنة 2007.
11. ابن منظور-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكارم الانصاري جزء 15لسان العرب.

12. علي محمد طالب مفهوم الاولياء الصالحين وكراماتهم عند اهل السنة والجماعة السلفية وغلاء الصوفية محور 5 نوفمبر 2022. مجلة حضرموت للعلوم إنسانية المجلد 20 العدد 1 يونيو 2023.
13. ابي قاسم القشيري، رسالة التحقيق، عبد الحليم محمود ومحمود بن شريف، مطابع المؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر القاهرة.
14. نصيرة قشيوش، نعيمة رحماني، عادات زيارة الاضرحة وأولياء، جامعة تلمسان.
15. تحقيق عثمان يحي، محي الدين ابن العربي الفتوحات المكية، معتقدات الشعبية واثارها على زيارة الاضرحة سيدي احمد مجدوب.
16. طاهري الميلود مقدس الشعبي تمثلات ومرجعيات وممارسات-دار الروافد الثقافية.
17. دحماني محمد حكايات كرامات الاولياء في منطقة شلف.
18. احمد بدوي زكي معجم العلوم الاجتماعية، تاريخ 02 نوفمبر 2009.
19. تقديم وتحقيق المهدي اليوعبدلي الزباني الشيخ العلامة محمد بن يوسف دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران هذا الكتاب طبعة الاولى 2013 المعرفة للنشر والتوزيع.
20. تحقيق يحي بوعزيز كتاب روضة النسرين لابن سعد الانصاري للتعريف في مشايخ 4 متأخرين، دار البصائر الجزائر 2009.
21. الدكتورة مناد سميرة طقوس زيارة الأضرحة في مستغانم، مقاربة أنثروبولوجيا.
22. تحقيق سليمة بن معمر، أبو راس الناصر الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الاندلسية، دار الصين للطباعة والنشر.
23. تحقيق محمد غالم، أبو راس الناصر عجائب الاسفار والطائف الاخبار، جزء 01، منشورات الكراذك.
24. كتاب محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة، المذهبية بالمغرب الإسلامي المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1984.
25. عبد القادر سيدي عابد المعتقدات الشعبية والدوافع النفسية لدى زوار الضريح في ضوء متغير الطبقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في ضريح سيدي بوعبد هلال)، مجلة الرواق

- للدراستات الاجتماعية والإنسانية، الجلد /08 العدد: 01 (2022)، ص-1320، 1340،
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، 01 جوان 2022.
26. د. أحمد بحري، أخلاق الشيخ سيدي الهواري من خلال منظوماته، جامعة وهران 1 أحمد بن
بلة.
27. ابو قاسم محمد الخفناوي تعريف الخلف برجال السلف تحرير خير الدين نشرة كوا داداة،
الجزائر الطبعة الاولى 1433هـ-2012.
28. محمد بن قاسم مخلوف: شجره النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية بيروت
الطبعة الاولى 2003.
29. خالد خواني المنهج الأنثروبولوجي وأدواته بين النظري والتطبيق المجلة الشاملة للعلوم
التربوية والاجتماعية المجلد 04، العدد 02، ديسمبر 2021، (376-392).
30. محمد شريف: مدينة بجاية الناصرية الدراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، دار للنشر
والتوزيع الجزائر 2011.
31. دكتور حسن عثمان منهج البحث التاريخي طبعة الثامنة دار المعارف.
32. كتاب علم الاجتماع /علم اج (مع مدخلات عربية) طبعة 4، حقوق النشر بالعربية منظمة
العربية الطبعة الاولى في أكتوبر 2005.
33. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، طبعة 2، 2005 مجموعة 6.
34. أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية 1990.
35. تحقيق عبد القادر بوبابة ابن مريم التلمساني البستان في ذكر العلماء والاولياء بتلمسان دار
الكتاب العلمية بيروت 2014.
36. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية ديسمبر 2005.
37. ترجمة حاتم سليمان مفهوم الممارسة في فلسفة كارل ماركس/سلسلة العلوم الاجتماعية -
دار الفاربي بيروت طبعة الأولى سنة 1979.

38. كلثوم مسعود دور الممارسة الدينية في الحد من الانفلات الاجتماعي في المجتمع الجزائري
المجلة الانثربولوجية الأديان المجلد 20 العدد 01 -01/05/2024 (ص 183-195).
39. تأليف بيار بونت وميشال إيزار وآخرون ترجمة مصباح صمد معجم الأثنولوجيا
والأنثربولوجيا طبعة 2مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان-
1432هـ/2011م.
40. ابو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي دار البصائر للنشر الجزائر ط 4 1998
41. الدكتور سيف الإسلام سعد عمر موجز في المنهج البحث العلمي، دمشق دار الفكر
2009.
42. الدكتور عبد الرحمن العيسوي مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، دار
الراتب الجامعية 1996-1997.

باللغة الفرنسية

1. George Segery Oran et Algérie en 1987(Oran 1988).
2. Oranritz modeleine, Méthode des sciences sociales, 8 éditions, Paris, Ed. Dalloz.
3. kouider Metair, Oran face à sa mémoire. Editions bel horizon, Paris 2003.
4. Kamel Filali, l'Algérie mystique des marabouts fondateur aux khwan insurgés, édition publient, 2002.
5. Mémoire le patrimoine urbain : catorlyseur dans la création d'un nouvel organiseme urbain durable, Bengueda Amel Fatiha chapitre 2 historique d'Oran.
6. L'espes René" Oran, ville et port avant l'occupation Francaise 1831.
7. Sadak Benkada "Oran 1732-1912 Essai d'analyse de la transition d'une ville algerienne vers la modernite urbain revue insaniyat 2021 عدد92
8. Quartier Sidi El Houari à Oran, La mobilisation citoyenne pour la sauvegarde d'un héritage urbain en péril, Ibtissem Zerarka et Maha Messaoudene, Volume 63, numéro 178, avril 2019 Mémoires collectives et production des territoires urbains.
9. La ville d'Oran et le quartier de SIDI EL Houari RABIA MOUSSAOUI Direction de la culture à la Wilaya d'Oran Page du 100-107.
10. Un scénario du risque de mouvement de terrain dans un ilot urbain : cas de Sidi El Houari, Oran, Mémoire de fin d'étude pour l'obtention du diplôme de Magister Présenté Par : M elle Si-Ali Bakhta 2011–2012.

- 11.** Turiny Affrontements culturels dans l'Algérie Coloniale (1830-1880)
Maspero-Paris1971.

الملاحق

دليل المقابلة

- الجنس؟
 - السن؟
 - المستوى التعليمي؟
 - الحالة العائلية؟
 - الوظيفة؟
1. هل سبق لك وقمت بزيارة الضريح؟
 2. لماذا اخترت زيارة سيدي الهواري بذات؟
 3. ماذا يعني لك سيدي الهواري؟
 4. عند نية الذهاب للزيارة ماذا تأخذ معك؟
 5. هل هناك شروط للزيارة؟
 6. ماهي أوقات زيارة الضريح؟
 7. ما سبب الزيارة؟
 8. هل زيارة ضريح غرض سياحي او صحي؟
 9. ما هي الطقوس التي تقوم بها عند الزيارة؟
 10. ماهي انتظاراتك من الزيارة؟
 11. ما هو إحساسك بعد زيارة الولي؟
 12. هل انت معتاد على تردد للوالي؟
 13. في نظرك هل المطلوب يتحقق؟
 14. ماهي اهم الطقوس التي تقوم بها داخل وخارج الفضاء؟



صورة رقم (01) بتاريخ 2023/05/07

دخول العنصر الذكري للضريح



صورة رقم (02) بتاريخ 2023/05/07

القيام بالطقوس عند الضريح



صورة رقم (03) بتاريخ 2023/05/07

المكتبة الموجودة في الضريح



صورة رقم (04) بتاريخ 2023/05/07

جلسات النساء والثروة فيما بينهم



صورة رقم (05) بتاريخ 2024/05/08

مدخل الضريح



صورة رقم (06) بتاريخ 2024/05/08

الزاوية الموجودة مقابل الضريح



صورة رقم (07) بتاريخ 2023/05/07

مكان جلوس المقدمة



صورة رقم (08) بتاريخ 2023/05/07

التوافد الكبير للنسوة



صورة رقم (09) بتاريخ 2024/05/08

مسجد الإمام الهواري الموجود بجانب الضريح



صورة رقم (10) بتاريخ 2024/05/08

الجهة الخلفية للضريح



صورة رقم (11) بتاريخ 2024/05/08

قبة الضريح



صورة رقم (12) بتاريخ 2024/05/08

الباب الخلفي للضريح لكنه مهجور